

نجيب محفوظ

يوم قتل

المرحوم

النشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

يَوْمَ قَتِلَ
الزَّعِيمُ

نجيب محفوظ

يوم قتل المرحوم

وتم نشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل مكتبي - البغداد

دار مصر للطباعة
سميد جودة السحار وشركاه

محتشمى زايد

نوم قليل وفترة انتظار ثملة بالدفع تحت الغطاء الثقيل . النافذة تنضح
بضياء خفيف ولكنه يتجلى بقوة في ظلام الحجرة الدامس . اللهم إني أنام
بأمرك وأصحو بأمرك وأنتك مالك كل شيء . هاهو أذان الفجر يفتح
يومي الجديد ، ويسبح في بحر الصمت الشامل هاتفا باسمك . اللهم
عونك لهجر حنان الفراش والخروج إلى قسوة برد هذا الشتاء الطويل .
حبيبي يغط في نومه في الفراش الآخر فلا تلمس طريقي في الظلام أن
أوقظه . ما أبرد ماء الوضوء ولكنني أستمع الحرارة من رحمتك . الصلاة
لقاء وفناء . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . كل يوم لا أزداد فيه علما
يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم . أنتزع نفسي من تأملاتي
أخيرا لأوقظ النيام . أنا منه هذه الأسرة المرهقة . حسن ألا تخلو من نفع
وأنتى في هذا العمر . طاعن في السن متين الصحة بفضل الله . لا بأس أن
أضئ المصباح الآن . وأنقر باب الحجرة بأصبعي هاتفا « فواز » حتى
أسمع صوته وهو يقول « صباح الخير يا أبنى » . أرجع إلى حجرتي وأضئ
مصباحها أيضا فأرى حفيدي مستغرقا في نومه لا يبدو منه إلا وسط
وجهه بين حافتي الغطاء والطاقي . ما باليد حيلة . على أن أخرجه من دنيا
الراحة إلى الجحيم . وأمس بقلب مفعم بالمعطف عليه وعلى جيله
« علوان .. اصبح » . ويفتح عينيه العسلتين ، ويتأهب ، ويقول باسمي
« صباح الخير يا جدى » . ويعقب ذلك حركة أقدام ، ونشاط ألسنة ،

وحياة تدب ما بين الحمام وحجرة السفرة . وأستمع إلى قرآن الصباح في الراديو حتى تنادينى هناء زوجة ابنى « السفرة جاهزة يا عمى » . أهم ما بقى لى فى مسرات الدنيا الطعام . ما أكثر نعم الله فى دنياه . اللهم جنبنى المرض والعجز . لا أحد ثمة للعناية بالآخرين . ولا فائض مال للتريض . الويل لمن يسقط . يجمعنا فى الصباح المدمس وحده أو الطعمية . هما معا أهم من قنال السويس . سقيا لعهد البيض والجبن والبسطرمة والمرنى ، ذلك عهد بائد ، أو ق . ١ . أى قبل الانفتاح . الأسعار جنت ، كل شىء قد جن . مازال فواز مائلا للبدانة ، وهو يستعين بالخبز ، ومثله هناء ولكنها تسرع نحو الكبر قبل الأوان . ابن خمسين يبدو اليوم كأنه ابن ستين . وقال فواز بصوته الجهير :

— سنعمل أياما صباحا ومساء بالوزارة فأضطر إلى الانقطاع عن

الشركة ..
ساورنى قلت . إنه وزوجه يعملان فى شركة قطاع خاص .
ودخلهما ومعاشى ومرتب علوان تقى بالكاد بضرورات الحياة فما الحال إذا استغنت عنه الشركة ١٩
فقلت برجاء :

— لعلها أيام قليلة .
وقالت هناء :
— سأقوم ببعض عملك وآتيك بما لم ينجز منه وأشرح لمدير القسم ظروفك ..
فقال فواز متسخطا :

— هذا يعنى أن أعمل من الصباح حتى منتصف الليل .
أتمنى دائما ألا نثير غبار الهموم على مائدة الطعام ولكن كيف ؟ . وقال

علوان :

— والدأستاذنى علىاء سمىح يسوق تاكسى فى أوقات فراغه ويربح أكثر طبعا .

فسأله والده :

— هل يملك التاكسى ؟

— أظن ذلك .

— ومن أين لى بشراء واحد ؟! ، وهل كان أبو أستاذتك غنيا أو

مرتشيا ؟

— كل ما أعرفه أنه رجل محترم .

فقلت :

— اختار طريقا شريفا فى النهاية .

فقال علوان ضاحكا :

— لعل أختار طريقا مثله يوما ما .

فسأله هناء بجدية :

— ماذا ستفعل ؟

— سأكون عصابة للسطو على البنوك !

فقال فواز بامتعاض :

— خير ما تفعل .

ومسحت الأطباق مسحاً ، ومضت بها هناء إلى المطبخ ، وما لبثوا أن

ودعوني وذهبوا . وجدتنى فى الشقة الصغيرة وحيدا كالعادة . اللهم

ارزقهم واكفهم بئر الأيام . اللهم امنحنى شيئا من نعمة القرب

والولاية . لو تركت البيت على حاله لبقى ملهوجا فى فوضى شاملة حتى

المساء . أفعل ما أستطيع في حجرة نومى ، وحجرة المعيشة حيث أمضى
وحدتى مستمعا للقرآن والأغاني والأخبار فى رحاب الراديو أو
التليفزيون . لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه .
الحمد لله لا اعتراض على قضائه . مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة
بأناس يزدهنون على دكان خباز فى سنة الغلاء فرق قلبه لهم ، ثم وقع فى
نفسه أنه لو كان معى دراهم لآثرت بها هؤلاء فأحس بثقل فى جيبه فأدخل
فيه يده فوجد فيه جملة من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ،
فأ : أنصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه . فعلم أن
وقع فى نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان
ما تبين للخباز أن الدراهم صحيحة ! ذلك هو الولى الكامل ولا تتأق
الولاية إلا لمن يعرض عن الدنيا . شارفت الثانى وما وسعنى أن أعرض
عن الدنيا . هى دنيا الله وهبته الخاطفة لنا فكيف أعرض عنها ؟ . أحبا
ولكن حب الحر التقى العابد فلم ترض على بالولاية ؟ . يهمنى القرآن
والحديث كما يهمنى الانفتاح وكما تهمنى لقمة المدمس بالزيت الحار
والكمون والليمون . ومن ذا يحيط برحمة الله الواسعة فقد أشير ذات يوم
من بعيد إلى المصباح فيضىء دون أن أمس مفتاحه . لم يبق لى من أصدقاء
العمر إلا واحد فرقت بيننا الشيوخوخة . وحدة النفس والمكان والزمان .
وكفت العينان عن القراءة منذ عام . نومى قليل جدا ولا أخاف الموت .
أرجب به حالما يجىء ولكن ليس قبل ذلك . عندما افتتح الملك فؤاد
المدرسة انتدبت لإلقاء كلمة المدرسين . يوم مجد . أتلج صدرى بهتاف
الأولاد « يعيش الملك ويحيا سعد » . تغير الهتاف وتغيرت الأغاني .
انفجر أخيرا الغلاء . من وراء الزجاج المغلق أرى النيل والأشجار . بيتنا

أقدم وأصغر بيت في شارع النيل . قزم وسط العمائر الحديثة . النيل نفسه تغير وكأنه مثلي يكايد وحدة وشيخوخة . لبسته حال واحدة ، فقد مجده وأطواره ، لم يعد في مقدوره الغضب . ما أكثر السيارات ، ما أكثر الثروات ، ما أشد الفقر ، ما أكثر الأحباب الراحلين ! . يوم غائم منذر بالمطر . في مثله كانت تحلو الرحلة إلى حدائق القناطر . أصدقاء العمر يجتمعون حول الدجاج المقلّى والبطاطس والشراب . والفونوغراف . أسمر ملك روحى ، إن كنت اسامح وانسى الأسى . كلهم هياكل عظمية وضحكاتهم المترعة بالسرور والأمان ذابت في تضاعيف الفضاء . وقفوا ورأى صفا ليلة الزفاف . ليلة كشف النقاب لأول مرة عن وجه فاطمة . خمس سنوات مضت على آخر زيارة لقبرك . أى سرعة جنونية في هذا الزحام الذى لم تعرف له الأشجار مثيلا مذ غرست في عصر إسماعيل ! . المجنون يجرى بلا وعى نحو حادثة يرصده عندها الأجل . قال رسول الله ﷺ (يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، واعدد نفسك في الموتى) . صدق رسول الله .

علوان فواز محتشمى

صباح يوم جديد . قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم . قديم جديد . دوخينى يا ليمونة . إن لم يوجد قديم حسن فليوجد جديد سيء . أى شيء خير من لا شيء . الموت نفسه تجديد .

المشي صحة واقتصاد . المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو .
آه يا قدمي ! آه يا حذائي ! تحملا وتصبرا هذا زمن التحمل والتصبر .
في زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا جيبتي .
للأشجار الباسقة فضل وللنيل فضل أيضا لا ينكر . انظر إلى أعلى إلى
السحب البيضاء ورعوس الأشجار لتنسى سطح الأرض المجذور . ستلقى
يوما شيطانا بريثا فتؤاخيه . إني عبد العقل الراجح والخلق الكريم والعينين
السوداوين المظللتين بحاجبين مقرونين . منذ الصغر منذ الصبا منذ
الشباب في البيت القديم الضائع بين العمائر الشاهقة ، دسيمة بين
الأغنياء . سيقتلنا صاحب البيت ذات يوم . عجيب أن يخلد الحب في ظل
الفساد المنتشر . هذا الطوار المتهرىء هل تخلف عن غارة جوية ؟ .
وأكموام القمامة رابضة بالأركان تحرس العشاق . صباح الخير أيها
المكدسون في الباصات . وجوهكم تطل من وراء الزجاج المشروخ مثل
المساجين في يوم الزيارة . والجسر المكتظ بالعابرين . السائرون على عجل
يلتهمون سندوتشات الفول بنهم وبلا تذوق . جدى قال :
— اشتدى أزمة تنفرجى .

يا جدى المحبوب حتى متى نحفظ ونردد ؟ إنه صديقى الأول . ما أنا
إلا يتيم . فقدت أبوى بعد أن فقدنا نفسيهما في عمل يتواصل من الصباح
حتى المساء . موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص في سبيل اللقمة
والضرورة . لا نلتقى إلا خطفا .

— لا وقت للفلسفة من فضلك ، ألا ترى أننا لا نجد وقتا للنوم ؟!
إن صادفت إحدى أخواتي عثرة في حياتها الزوجية ندبت أنا لإصلاح
ذات البين ! . زمن لا يجد فيه أحد عند آخر عوناً . على كل أن يصارع

وحسن حظه وحده . أخيرا ها هي شركة الأغذية . إحدى شركات القطاع العام . اقرأ على مدخلها بالبنط العريض « ادخلوها بلا أمل » . ها هي محبوبي في إدارتنا العتيقة ، العلاقات العامة والترجمة . تغدق على ابتسامة الحب . قلت لها معاتبا :

— لو انتظرت دقائق لجئنا معا .

فقلت بمرح .

— لظروف كان على أن أتناول فطوري في البرازيل .

بفضل جدى جمعنا شركة واحدة وإدارة واحدة . أو بفضل ضابط من الضباط الأحرار كان يوما تلميذه . جدى شخصيته لا تنسى . يتذكر فضله رجل من جيل أنكر فضل السابقين . ما أكثر البنات في إدارتنا . ها هي جيوش الأوراق تجم عملنا في غير حاجة إلى تركيز . جدى . أعمل حيناً وأسرق النظر إلى حبيبتى رندة حيناً . أتذكر وأحلم وأحلم وأتذكر . قصة طويلة ترجع إلى أقدم عصور الحياة في بيتنا القديم الفريد . لعبنا في الطفولة واحد وعمرنا واحد . ماما تؤكد بغير دليل أنها أكبر منى . ويحيى البلوغ مصحوبا بالحياء والحذر . والرقيب يتدخل هادما المسرات . لكن الحب اقتحم في حينه . في المرحلة الثانوية . انهالت على السلم بين الطابقيين المداعبات العابرة والعبارات الرمزية . وذات يوم دستت في يدها رسالة اعتراف . كجواب منها أهدتني قصة وفاء الجيلين . لما نجحنا في الثانوية العامة في عام واحد قلت لجدى أريد أن أخطب رندة سليمان جارتنا . جدى قال لى إنه على أيامه لم يكن يباح الكلام في الخطبة قبل أن يستقل الشاب بحياته ولكنه وعد بمفاتيح بابا وماما في الموضوع كما وعد بتأييدى . أمى قالت إن آل سليمان مبارك أقرب من

الأقارب ، ورندة بمنزلة بناتها ولكنها أكبر منك ! . وقال أبنائها تماثلك في السن إن لم تكن أكبر وتماثلك أيضا في الفقر . أعلنت الخطبة في يوم سعيد . وقتها كان الحلم يمكن أن يصير واقعا . منذ التحقنا بالعمل موظفين واجهتنا حقائق جديدة . ومرت أعوام ثلاثة فختمنا السادسة والعشرين . كنت عاشقا فأصبحت مرهقا عاجزا مسئولاً . لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية . الشقة .. الأثاث . أعباء الحياة المشتركة . لا حل لديها ولا حل لدى ولا نملك إلا الحب والإصرار . أعلنت الخطبة في عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة في عصر الانفتاح . غرقنا في دوامة عالم مجنون . حتى في الهجرة لا مجال لنا . بين الفلسفة والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب . لا لزوم لنا . ما أكثر من لا لزوم لهم . كيف حاق بنا هذا الضياع ؟ إني مسئول منطارد تحاصره تساؤلات . وهي جميلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد في طريق حظها . نظرات والدتها المتعضة لا تفارقني .. أكاد أسمع ما يقال من ورأى . فوق ذلك تهم أحلام الإصلاح . نجىء من فوق أو من تحت . بقرارات أو بانتفاضات . معجزة العلم والإنتاج . لكن ما الحل مع ما يقال عن الفساد والصوص ؟ ما أفضع ما تقول الدكتورة علياء سميح وما يقول محمود المحروقي . أين الصواب ؟ . لم أشك في كل شيء ؟ . منذ تنهوى مثل الأعلى في ٥ يونية . كيف يجد أناس سيلا سحرى إلى الثراء الفساحش وفي زمن لا يصدق ؟ . ألا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف ؟ . ما سر حرصى على الاستقامة ؟ ما أطمح في هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلنى للزواج من رنده . دعينا إلى مقابلة مدير الإدارة أنور علام ، أنا ورنده . كثيرا ما ندعى معا لتعاوننا المشترك على ترجمة

اللائحة . إنه مدير لطيف المعاملة جميل الإستقبال محب للدعاية ، نحيل
طويل غامق السمرة مستدير العينين ذو نظرة نافذة ، وأيضا كهل يشارف
الخمس من عمره وأعزب . وكعادته قال :
— أهلا بالعروسين !

وراح ينظر في أوراقنا بسرعة وذكاء مبديا بعض الملاحظات . ورد
التسويذة متسائلا .

— متى نفرح بكما ؟

إني أعتبر أسلوبه في التدخل في الشؤون الخاصة للموظفين سيامة وإن لم
تصادف مني ارتياحا مثل نظرة عينيه . على أني أحبته .
— مشكلتنا حتى الآن لا حل لها .

فقال باستهانة جريئة :

— لا مشكلة بلا حل .

فقلت كالمحتج :

— ولكن ..

وإذا به يقاطعني :

— لا تردد أقوال العاجزين .

فملأني الغيظ وسألته :

— ما الحل في تصورك ؟

فضحك ضحكة مستفزة وقال :

— لا تطلب الحل عند الآخرين !

رجعت إلى مكتبي وفكرة تساورني أنه تعمد أن يظهرني في صورة
العاجز أمام رنده . وعشت في غبش هذه الفكرة طيلة الوقت حتى أذن

موعد الانصراف .. ولدى عودتنا معا إلى شارع النيل ملفوفين في معطفينا
قلت لها :

- الرجل أثار أعصابى .
- فقالت وهى تحبك طوق المعطف حول عنقها السمع :
- وأنا كذلك .
- إنه سمح يدعى الظرف .
- هو كذلك .
- هل تصدقين أنه يوجد حل لمشكلتنا لم نهتد إليه بعد ؟
- فتفكرت قليلا ثم قالت :
- أملئ فى الله كبير ، نحن نفكر وكأن كل شئ سيبقى على حاله إلى الأبد !

- قلت بقلق :
- ولكن العمر يجرى يا رندة .
- فقالت باسمه :
- ربما ولكن الحب ثابت !

رندة سليمان مبارك

أصعد السلم إلى الشقة ويقف هو أمام شقته كأنما ليطمئن على حتى
أبلغ بانى . ودعنى بقيلة فاترة شأن المهموم بأفكاره . لعنة الله على المدير .
استفزه بلا سبب . ظل طول الوقت كئيبا مغتما . أفهم ذلك جيدا ولكن
ألا يثق بى ؟! لا مساحة عندنا لمزيد من القلق .. رائحة الملوخية تجول فى
الشقة ما أشد استجابتى لها . أنى نائم فوق مقعده ؟ . ألم جبينه فيختلج

جفناه . يتسم بخنان . هزلت وضعفت لعنة الله على الروماتزم . محشمى
بك جد حبيى أقوى منه عشر مرات رغم أنه يكبره بعشر سنوات .
صوت ماما يعلن أن السفرة جاهزة . أحب الملوخية ولكن ماما لا تعجبها
شهيتى . كثيرا ما تقول لى :

— النحيف لا يقاوم الأمراض .

فأقول لها :

— البدانة أيضا ضارة .

— عنيدة ، إن قلت يمينا قالت شمالا .

ماما بدينة وكانت كذلك من قديم . تصلى وهى قاعدة على الكنية .
من أجل ذلك يكتفنى الحذر عند تناول الطعام ؛ ظنت نفسها غنية
بدخلها البالغ خمسة وعشرين جنيا فى الشهر . لعلها كانت على حق فى
الأيام الأسطورية التى تحكى لنا ، أى قيمة اليوم لدخلها ومعاش بابا
ومرتبى جميعا ؟!

ركب أنى طاقم أسنانه الذى لا يستعمله إلا حين تناول الطعام وراح
يأكل على مهل ويشكو شدة البرد . انضمت أختى المطلقة سناء التى
تشاركنى حجرة نومى . إنها تدرس السكرتارية فى معهد خاص لتجد لها
عملا فلا تكون عالة على أحد . بعد الغداء استلقيت على فراشى فعاودتنى
ذكرى القبله الفاترة . لا أحب هذا . إهانة أو ما يشبه ذلك . إذا تكرر
ذلك فسوف أصارحه لا تقبلنى إلا وأنت تحبى لا يشغلك شئ عن
حبنى . ماذابقى لنا سوى الحب ؟ . أراعيه كأنما أنا أم وكأنما هو ابن مدلل
متمرد . آه لو أمكنه أن يكون مهندسا ! . كان «زمننا» من أبطال
الانفتاح لا من ضحاياها . وضحية أيضا لـ « يونية » واختفاء البطل

المنهزم . حائر لا موقف له . حتى متى ؟ . يحتقر السابقين ويؤمن بأنه خير منهم لماذا ؟ . متى ينظر إلى نفسه نظرة ناقدة موضوعية ؟ . لعله دورى وواجبى ولكنى أخشى على البنىء الباقي الوحيد حينا . أحبه والحب لا عقل له . أريده بكل قوة نفسى . كيف ؟ ومتى ؟ أختى سناء تزوجت عن حب وقنعت بالثانوية العامة ونصيب ست البيت وشاب من ذوى الأملاك ثم لم توفق ومات الحب . الاتهامات انصبت كالعادة على الطرف الآخر ولكنها عصبية . تثور كالبركان لأنفه الأسباب فمن يحتمل ذلك ؟ ! . من أجل ذلك تعودت على أن أحذر الغضب كما أحذر الإفراط فى الطعام . متى تتيسر تلك السعادة الملعونة ؟ ! . حتى متى يصمد الجعالم أمام الزمن الجارف ؟ لا ولم أعرف أننى نمت إلا بحلم رأيت . قمت عصرا .. لاطفت قطتى دقيقة .. صليت العصر والظهر معا . شكر الماما فهى مريتى الدينية . أما بابا ! . ماما زوجة موفقة رغم فارق السن بينها وبين بابا ورغم لا دينية بابا ! . أذكركين محاسنتك له فى الزمان الأول ؟

— بابا لم لا تصوم مثلنا ؟

يقول ضاحكا :

— الصغيرة تحاسب أباه .

— ألا تخاف الله ؟

— المصححة يا حبيبتي . لا يغرنك مظهرى .

— والصلاة يا بابا ؟

— أوه .. سأحدثك عن ذلك عندما تكبرين ..

ليس كذلك الحال فى شقة حبيبى . الجد والأب والأم يصلون ويصومون . لا دينية أبى اليوم ساطعة مثل شيخوخته ومرضه . لم يتفوه

أبدا بكلمة مريية ولكن في السلوك ما يكفي . في ثورات غضبة يسب الدين . ربما استغفر الله إرضاء لى أو لماما كشعار ليس إلا كسائر الشعارات الجوفاء التى تهال علينا من أفواه المسئولين . زمن شعارات مقرز . حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات . وبين الشعار والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين . ولكن ما حبيبي ؟ .. متدين ؟ .. لا ديني ؟ .. ملتزم ؟ .. لا ملتزم ؟ علياء سميح ؟ .. محمود المحروقي ؟ .. آه .. إنه حبيبي وكفى ورزقى على الله . دائم البحث عن شيء مفقود . لو حلت مشكلتنا لعرف لنفسه مرفأ . ينطح الصخر ويقبض على الهواء . حجرة المعيشة تجمعنا .. ألى بمرضه وشيخوخته وإلحاده ، ماما وبدانتها المفرطة وهموم الآخرين ، سناء وضيقها بوضعها وشعورها الأليم بالغربة ، أنا ومشكلتى المزمنة . فى الظاهر والداى قد أتما رسالتهم فأى سخرية . ها هو التحقيق الصامت يحاصرني . ماذا بعد خطبة طالت أحد عشر عاما ؟ . ألا يوجد بصيص أمل ؟ .

تقول سناء بصوتها الرفيع الحاد :

— لتنتظر حتى تترمل وهى مخطوبة !

فأقول لها بصرامة :

— لا شأن لك لى .

فتقول ماما :

— ذكره يا رندة كى لا ينسى .

— نحن نعيش همومنا كل دقيقة فلا داعى للتذكير .

ثم بمزيد من الحدة :

— إنى رشيدة ، اخترت سبلى بملء حرىتى ، ولئن أندم على شيء .

ويقول أنى بضجر :
 — رندة رشيدة ومسئولة عن نفسها .
 فتقول ماما بحسرة :
 — كم من عرسان لقطة فقدناهم .
 فأقول بكبرياء :
 — لست جارية معروضة في السوق للبيع !
 — أنا أملك ، فوق أى شبهة ، تزوجت بالطريقة القديمة ووقفت
 والحمد لله .
 — يا ماما لكل جيل طريقته ، وجيلنا فاق الجميع في سوء حظه .
 فيقول أنى باسم :
 — جاء عصر أكل الناس فيه الكلاب والقطط والحمير والأطفال ثم
 أكل بعضهم البعض !
 فقلت بمرارة :
 — لعلنا أسعد من عصر آكل البشر ..
 وهتف أنى مغفرا الجو :
 — حسبكم .. المسلسل التلفزيوني بدأ ..
 انتزعتنى المقدمة الموسيقية التى أحبها من الصراع . بقوتها الانسيابية
 دعت حبيبي فهبط من الغيب وجلس إلى جانبي . انقلبت فجأة إلى أنثى
 حاملة شديدة الفهم للحياة الزوجية . وطاردت دمة خائنة أو شكت أن
 تقضحنى . هل تقبل الدنيا بدونه ؟
 وقالت ماما :
 — يا بخت أبطال المسلسلات ! .. فما أسرع أن يجدوا لمشكلاتهم
 الحل السعيد !

محتشمى زايد

فى وحدتى أنتظر . أحبك الروب حول جسدى النحيل وأسوى
الطايفة فوق رأسى الأصلع ، أربت على شارى وفى وحدتى أنتظر .
﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . جرس الباب يرن . أفتح الباب
فتدخل أم على . فى معطف سنجابى والخمار الأبيض يحدق بوجهها
القمحى الريان .

— كيف حالك يا بك ؟

— نحمده يا أم على .

— الشئ لا يريد أ. يرحم .

وكامراة يوزن وقتها بالنقود خلعت المعطف وعلقتها بمشجب قائم غير
بعيد من الباب ثم مضت إلى حجرة نوم فواز وهناء . تبعها كما نبه على .
جلست على مقعد أتابعها وهى تكس وتنفض وتنظف وتلمع وترتب .
نشيطه خفيفة رغم امتلائها . يخافون أن تمتد يدها إلى شئ . سوء ظن
لا مبرر له وهو من روااسب الماضى . أم على ساعتها بجنيه وتنقل من بيت
إلى بيت كالنحلة فأيرادها يزيد عن مرتباتنا جميعا مجتمعة ، ولكنى أرتاح
إلى الانفراد بها . نزهة أسبوعية تنفخ فى وجدانى نغمة الحلم الغاير .
الانفراد بها يتجسد فى حال يضطرب لها روتين الزمن . ويواجه الأنا القديم
الأنا الطارىء فيتناجيان وبينهما فاصل الزمن بلغتين غريبتين لا تقضيان
إلى تفاهم ثم يستعير القلب من مخزونه البائد خفقة خاطفة تعيش حياة
مقدارها ثلاثون ثانية . وعندما ما تنحنى لتعيد بسط الكلم أتصور أن

أقرصها بخنان ، مجرد تصور ، فإننى مسيطر على زمامى تماما وهى مطمئنة من ناحيتى تماما . كأنها رجل فى النشاط والقوة وتماسك الشخصية . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . وأسألها متعرجا فى انفرادى بها :

— كيف حال المعلم ؟

— ربنا يلطف به .

— والأولاد ؟

— هاجروا ، لم يبق إلا العييط .

وتضحك ثم بدورها تسألنى :

— ما آخر أخبار صاحب عمارتكم ؟

— يش وسكت .

— من كان يصدق أن الأرض تجن مثل بنى آدم ؟!

— الجنون أصل كل شيء يا أم على ..

ما أشد شعورى بالانفراد بك . حوالينا ولا علينا يا رب ، كأيام شارع خيرت المسقوف بالشجر ، وثعت مظلة من الأفكار الحرة المستوردة ، فكرية ورتيبة المرصتان وشقاوة الفجر . الحياة فصول ولكل فصل مذاقه وطوبى لمن أحب الدنيا بما هى دنيا الله . فى زيارة لسليمان مبارك أبى رندة قال لى :

— أغبطك على صحتك يا محتشمى .

فقلت بثقة :

— الوراثة والإيمان يا عم سليمان .

فتساءل وهو ينظر نحوى بحيث :

— كيف أصدق أن مثلك يؤمن بالخزعبلات ؟

— الله يهدى من يشاء .

— كأنك في ماض ما ، ما كنت ملحدًا .

فقلت باسم :

— إيمان موروث ، شك ، إلحاد ، عقلانية ، لا أدرية ، ثم إيمان !

فتساءل ساخرًا :

— بوفية مفتوح ؟!

— هي الحياة الكاملة ..

— إني فخور ببقائي ، راض بالعدم ، عابد للحقيقة ، وقد أوصيت

زينب إذا جاء الأجل ألا ينشر نعي ولا تكون جنازة ولا مأتم

ولا حداد !

— ما هو إلا نور يهبط فجأة فيدد الظلمات .

— المسألة أن العمر تقدم بك حتى لاح لك الموت ..

حوار عقيم ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

زهوقا ﴾ . صديقي يعيش في كون خال وأعيش في كون أهل

بالأحباب . أستغفر الله . يا لها من زيارة زيارة أم على . ماذا يفعل

المسكين علوان ؟ . محرومون وسط سيرك من اللصوص . أحدثه عن

زمانى لعله . رمى ييهلوان يطلق في العطسة عشرة شعارات عقيمة . أم

على تنتهى من عملها . تغسل اليدين والوجه وترتدى معطفها السنجابي

وتنظر في ساعة يدها لتعرف مستحققاتها . أسلمها النقود فذهب

قائلة :

— فلك بعافية يا بك .

— مع السلامة يا أم على ، لا تنسى الميعاد القادم .

وتعود الوحدة . أتمشى فى الشقة بعد تعذر المشى فى الشارع .
القرآن والأغاني . طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتليفزيون . بامية
ومكرونة الغداء . حبيب الله إلى العبادة وجعل قرعة عيني فى الطعام . أى
وحدة والكون من حولي مكتظ بملايين من الأرواح ؟ . أحب الحياة
وأرحب بالموت فى حينه . كم من تلميذ قديم لى قد صار اليوم
وزيرا . لا رهبانية فى الإسلام . ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى
يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . كثيرا
ما أحداث حفيدى المحبوب عن الماضى لعله من حيرته يخرج . أغريه
بالقراءة وقليل ما يقرأ ، ويستمع إلى بدهشة من يعز التصديق عليه .
دعنا من علياء سميع ومحمود المحروقي ، ألم تحملك الأحداث على
الإيمان بالوطن والديموقراطية ؟ . وما معنى الإصرار على التمسك
ببطل منهزم راحل ؟! . كيلا تصبح الدنيا فراغا يا جدى . إننى ألقت
نظرك إلى أشياء غاية فى الجمال . يضحك ويقول لى :

— ما أريد الآن إلا شقة ومهرا مناسبا !

كيف أستطيع تجنب هموم الدنيا ومعنى حفيدى المحبوب ؟! . ما
أجمل كرامات الأولياء .

علوان فواز محتشمى

علمنى زمنى أن أفكر . علمنى أيضا أن أستبين بكل شىء وأن أشك فى كل شىء . ربما قرأت عن مشروع منعش للآمال وسرعان ما يكشف المفسرون عن حقيقته فلا يتمخض عن أكثر من لعبة قدرة . هل تترك السفينة للغرق ؟! . هى عصاية مسلطة علينا لا أكثر ولا أقل ؟! . أين الأيام الحلوة ؟ . كانت توجد أيام حلوة لا شك فى ذلك . ولى أنا أيضا أيام . حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفء وكانت الأعباء يسيرة . كان لأنى وأمى وجود فى البيت . وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطورة البطولة . إحنا الشعب . اخترناك من قلب الشعب . والحب كان باقية من الورد فى قرطاس من الأمل . فقدنا زعيمنا الأول ومطرنا الأول . ويخرجنا من الهزيمة زعيم مضاد يفسد علينا لذة النصر . نصر مقابل هزيمتين . اخترناك من قلب الشعب . وتجذب حبيبتى الشص من الماء فتخرج فارغة وتنغرز فى إبهامى وتترك أثرا ما زال باقيا حتى اليوم . على شاطئ النيل أمام بيتنا قلت لها إنك لا تحسنين صيد السمك ولكنك اصطدت قلبى وأسلت دمى . من الأخوة إلى الحب حدث تغير بطيء مثل قرون أوراق الشجر التى تسبق بالظهور فى أوائل الربيع ولا ترى إلا عند التأمل . أنوثة وتورد الخدين ووشاية أعلى الفستان . باللغة حين تقول الكلمة شيئا وتشير إلى شىء . آخر وتلاشت البراءة وحلت محلها مفاوضات وتوسلات من أجل لثمة فوق الحد أو الشفة . أطيب ثمرة فى الشجرة أخلاق وعقل وجمال . بضايقتى أحيانا أن تبدو أعقل منى . لا أنسى حزن نظرتها عندما اعترفت لها ببعجزى عن اختيار القسم العلمى . حوار طويل لم يجر على

لساننا ولكنه يتربص بنا فى زاوية ما . أسرتانا سقطتنا معا فى حفرة
الانفتاح . شد ما يحزننى ألا تظهرى فى الملابس اللاتقة بجمالك . أى
مسئولية تثقل كاهلى . قلت لها مرة فى استراحة الهرم :

— فلتسل بحصر أعدائنا .

فدخلت اللعبة قائلة :

— غول الانفتاح واللصوص الأمائل ..

— هل ينفعنا قتل مليون ؟

فقلت ضاحكة :

— قد ينفعنا قتل واحد فقط !

فقلت ضاحكا أيضا :

— إنك اليوم رندة المحروق ..

أنور علام المدير يستدعيني إلى حجرته ويطلب إلى أن أزوره فى
مسكنه فى الخامسة مساء لإجراء مراجعة شاملة قبل إعداد الحساب
الختامى . أخبرت رندة فلم تعلق . مسكنه فى عمارة نصف جديدة بالدق
تقع أمام أحد مداخل جسر ٦ أكتوبر . استقبلنى ببشاشة وهو مرتد بدلته
وقال :

— لا تغرقك فخامة الشقة فأختى تعيش معى وهى أرملة غنية ..

كأنما ينفى عن نفسه الشبهات . كل فرد مهدد اليوم بالشبهات .
وعملنا بهمة حتى الساعة الثامنة . فى أثناء ذلك دخلت الأرملة بالشاى
تعارف بينا وقدمها قائلة « جولستان أختى » . من النظرة الأولى شعرت
بأننى أمام امرأة يقع عمرها ما بين الأربعين والخمسين ، مقبولة المنظر ،

ممتلئة في تكويني حسن ، مشيرة رغم رزانتها واحتشامها أو ربما لرزانتها واحتشامها . لم تجلس وقالت وهي تغادرنا :
— استبق الأستاذ للعشاء معنا .

فقال أنور علام :

— هذا أمر !

أعدت لنا مائدة من الشواء والسلطات المتنوعة والجبن والزيتون ثم مهلبية وتفايح . وسمعت أنور علام يقول ونحن نتناول عشاءنا :
— أنا وكيل أعمالها فقد ورثت عن زوجها عمارتين وشهادات استثمار .

لفت نظري تعريفه لي بأملأها فسرحت في أكثر من ظن . وراح يحكي لها عن مشكلة خطبتي بإشفاق .
— هذه حال جيل بأسره .

فقال الرجل :

— وما يزيد المشكلة تعقيدا أن علوان من أصحاب المبادئ !
فقلت بإعجاب :

— جميل أن أسمع ذلك ، الأخلاق أهم شيء في الدنيا .
نبرتها لا تدع مجالاً للشك في صدقها . وإنى أجدها مشيرة للغاية . وإنى مخزن بارود عند أى إثارة . معاناتي في هذه الناحية تستحق الرثاء . وقال أنور :

— أختي كاملة في كل شيء إلا شيئا واحدا لا أوافقها عليه هو إعراضها عن أكثر من فرصة زواج طيب ..
فقلت بهدوء :

— لست سلعة وليسوا رجالا ..

فقال أنور علام :

— ثراء المرأة قيمة مشروعة ولا عيب على الرجل إذا أولاهما
ما تستحقه بالإضافة إلى المزايا الأخرى .

فقالت السيدة جولستان :

— لا رجل جدير بالثقة في هذا الزمان .

وملت إلى تغير مجرى الحديث فسألت مديري :

— معذرة يا سيدى لِمَ لم تتزوج حتى اليوم ؟!

فقال بغموض :

— أسباب كثيرة .

ولم يذكر سببا واحدا فقالت جولستان :

— إنه مخطيء ، وهو قادر على الزواج .

وراح يسألنى عن أسرتى وأسرة رنده وأنا أجيبه بصدق وإيجاز حتى

قال :

— رنده فتاة ممتازة ولكن الزمن يسرقها .

طعنة وأى طعنة ! مقصودة أم جاءت عفوا الخاطر ؟!

على أى حال أفسدت على السهرة . ولم يخفف من حديثها قول

جولستان :

— الحب هو العمر الحقيقى ..

وغادرت المنسكن مشحونا بالسخط على الرجل والإثارة من ناحية

شقيقته ..

رندة سليمان مبارك

اعتمدت رسائل المترجمة من المدير ولم يبق إلا أن أذهب ولكنه مال
بكرسيه المتحرك إلى الوراء وقال لى :

— آنسة رندة ، عندى حكاية تهملك .

ماذا عنده يا ترى ؟ ..

قال :

— هى طيبة شابة ، كانت مخطوبة لطبيب زميل لأعوام ، يشا من
الزواج ، فسخا خطبتهما ، تزوجت من تاجر فى وكالة البلع ووافقت على
رغبته على البقاء فى البيت كست بيت ..

دهشت واستأت ولكنى سأله بهدوء :

— لماذا تتصور أن هذه الحكاية تهمنى ؟

فسألنى متجاهلا سؤالى :

— ما رأيك فى تلك الطيبة ؟

فقلت بشيء من الجفاء :

— لا أستطيع أن أحكم على واحدة لا أعرف ظروفها .

فقال بهدوء :

— أنا اعتبرها عاقلة ، فست البيت خير من طيبة عانس !

غادرته بوجه لا أشك فى أنه عالته باستيانى . له نظرات طامعة

لا يمكن تجاهلها . والحق أنه يشكل عبثا علينا . أنا وعلوان . في صباح الجمعة التالى لزيارته لبيت المدير ذهبنا إلى استراحة الهرم . الجو بارد حقا ولكن الشمس ساطعة ، ونحن ننظر من عل إلى المدينة التى تبدو عظيمة هادئة مترامية كأنما خالية من الهموم والقاذورات . وسألته ونحن نحتسى الشاي :

- كيف كانت زيارتك للبك المدير ؟
- فأعادها على بتفاصيلها ، حتى أفسدت على جلستى الحلوة . قلت :
- يبدو أنها لم تكن زيارة عمل !
- بل عملنا ثلاث ساعات متابعة .
- فقلت بتحد :
- أنت فاهم قصدى ..
- فقال بسخط :
- إنه شخص مثير للأعصاب ..
- وأخته ؟!
- عاقلة متزنة احترمتها كأم ..
- فضحكت ضحكة باردة وتساءلت :
- وهل عاملتك كابن ؟
- فتساءل محتجا :
- تحقيق واتهام يا رندة ؟
- فقلت بسرعة :
- لا سمح الله .
- ورويت له ما دار بينى وبينه فى مكتبه فقطب غاضبا وهتف :

— سأطالبه بالألا يتدخل فيما لا يعنيه .

فقلت بتوسل :

— الأفضل أن نهمله كي لا تسوء العلاقة بينك وبين مديرك .

فقال بامتعاض :

— المسألة أن موقعي منك ضعيف لا أدرى كيف أدافع عنه ..

فقلت بلطف :

— لست متهما ولا أطلبك بدفاع .

— إني مسئول وحزين .

— لا حيلة لنا .

— لكنه وغد وبعد خطة ..

— أهمله مع حقارته .

وصمتنا قليلا هارين إلى رحمة الطبيعة حولنا حتى جاءني صوته

متشكيا :

— كأننا نسينا حديث الحب ..

فقلت مدارية حزني :

— لسنا في حاجة إلى مزيد منه .

فقال وهو يرمقني بامتنان :

— أحبك .

فقلت وأنا في غاية من التأثر :

— أحبك .

فتساءل في حيرة :

— ترى ما المغامرة الشريفة التي تدر علينا ما نحن في حاجة إليه من

مال ؟

فقلت باسمه .

— ألا تملك موهبة الفتى الأول فى السينا ؟

— وأنت ألم تجربى صوتك ولو فى الحمام ؟

وضحكنا رغم ههنا المشترك ، وقال :

— ليست المشكلة تحمين مرتب ولكنها مشكلة الخلو والأثاث

أيضا .

ثم واصل بعد صمت قليل :

— المحروق تزوج بكل بساطة ، ولكنه يعيش فى تخيم مع طائفته .

تخيلت التخيم وحياته . كأنه خيال لا حقيقة . رغم ذلك ههنا فؤادى

إليه . خيمة بسيطة ولكن يخفق بين جوانحها الحب . وفاض من قلبى نبع

حنان متدفق . وقال بصوت دلى على أنه يشاركنى أشواقى :

— شد ما أريدك أكثر من أى شىء فى الوجود .

انضباطى خلقة مركبة فى أعماق منذ الصغر . حوارى مع رغباتى

الجامحة دائما ينتصر . لم تؤثر فى تجارب شاهدها عن كتب . حافظت على

تصورى الوقور لمعنى الحرية . لم أترزعزع للتهم الساخرة المألوفة بالانغلاق

والرجعية . ولم أبرأ من الحزن .

محتشمى زايد

ليلة أمس رأيت فيما يرى النائم سيدى أبا ذر . العبادَة تغدق على شفافية وهابة للرؤى . لحبى الدنيا أقف عند ذاك الخط لا أتجاوزه . وترد على خاطرى هذه الحكاية « قال محمد بن العطار ، قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له : لا أعرف كيفيته ، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ، ولهذا قال فى الحديث القدسي : ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ترد على خاطرى تلك الحكاية فأغبط الأولياء وأتوق إلى الكرامات ولكنى أقف عند حافة بحر التصوف مستمسكا بالعبادة قانعا بها فى أحضان دنيا الله . وقد يرتد بصرى المتأمل المهادئ بنور من الوهاب . لا ، ولا أندم على مراحل الحياة التى مررت بها فقد منحت كل مرحلة نورها . أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ويدق جرس الباب عند الضحى . من القادم وليس اليوم بيوم أم على ؟ . وأفتح الباب فتدخل زينب هائم أم رندة . أستقبلها بترحاب وأنا أعجب لبدانتها رغم الضائقة . وتجلس فى حجرة المعيشة وأسكت الراديو فتقول :

— لا أحد لى غيرك يا محتشمى بك .

فقلت وأنا أسائل نفسى عما جاء بها :

— لنا الله جميعا ..

— فواز بك وهناء هانم أولى بالحديث ولكن العمل المتواصل لم يترك لهما فراغا ، ولا فائدة ترجى من مخاطبة علوان ، ففيك الكفاية والبركة .
آه ، فهمت كل شيء مقدما ، إنها قادمة من أجل مشكلة علوان وورندة .

— إني مصغ إليك يا زينب هانم .
— عندك حسن التقدير ، البنت يا محتشمى بك على وشك الضياع .
— لا سمح الله .

— إنكم لدينا المفضلون على غيركم ولكن حتى متى ننتظر ؟
شعرت بالخطر الزاحف نحو حفيدي المحبوب فتساءلت :
— زينب هانم ، أليست رندة رشيدة ومثقفة وتميز بين ما ينفعها وما يضرها ؟

— الحب يضل يا محتشمى بك ، أصبح الحب فى هذه الأيام إلها .
هل تزوجت أنت عن حب يا محتشمى بك ؟ ، هل تزوج فواز بك عن حب ؟
— ولكنهما يؤمنان به .

— ونتركهما حتى يدمرهما معا ؟
وتنهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك :
— فلنبذل جهدا للإقناذ وليفعل الله ما يشاء ، ربما وجد كلاهما ما يناسبه .

— أهذا رأى سليمان بك أيضا ؟
— إنه أبوها كما إتنى أمها ، وما يحزننا إلا أن علوان فتى طيب وجدير

بكل خير ..

وتمت وأنا أختم الحديث :

— وسىء الحظ أيضا .

فذهبت وهى تقول :

— اعتمادى بعد الله عليك .

يا له من صباح ! قضى على أن أكون وسيط السوء إلى أعز الناس على قلبى . انكشيت فى مقعدى متلقعا بالكآبة . وفى أثناء الغداء لم أشر إلى الزيارة حتى انفردت بالشاب عصرا فى حجرة المعيشة . لم يتبه بطبيعة الحال إلى معنى نظراتى حتى سألته :

— هل تغفر لى حديثا غير سار ؟

فرماني بنظرة متوجسة وقال ساخرا :

— هذا هو الأصل فى الأحاديث يا جدى .

— عن رندة يا علوان .

فتغير وجهه الحسن وغشيه الحب فعرضت الموضوع بتفاصيله . كور قبضته وألصقها بفيه معتمدا بكوعه على خوان قديم وقال :

— كأننى مجرم مطاردا يا جدى .

— يجب أن نفكر بهلوء وشجاعة .

— أريد أن أعرف انطباعتك يا جدى .

فازددت ضيقا وأنا أقول :

— لهم غدرهم ، هذا ما يجب أن نسلم به .

فقال بحدة :

— رندة ليست قاصرا .

— بلى ، ولكن الانتظار يبدو بلا نهاية .

— أنا لم أقصر .

— لا أحد يهتمك .

— الرأي الأخير لهم أم لها ؟

— الآن هو بين يديك أنت .

— أنا ؟

— العمر يجرى ، وأنت فتى عاقل ، بيدك إنقاذها ، وربما إنقاذ

نفسك أيضا .. إنه ليس مجرد سوء حظ . إنه خط طويل من الماسى ٥٠

يونية والانفتاح وروسيا والولايات المتحدة ومملكة المنحرفين .

وتساءل :

— ولو أصررت على الرفض ؟

فقلت بتسليم :

— افعل ما تراه صوابا ..

فهز رأسه قائلا فى غموض .

— أعدك بذلك يا جدى .

وعلم فواز وهناء بالموضوع مساء . وانفعلت هناء غاضبة وقالت إن

قلبي لم يوافق على الخطبة إلا مضطرا . أما فواز فقال إنه طالما حذر ابنه من

هذه النهاية المحومة . وقال :

— الخطبة تعرقل الاثنين .

وقالت هناء تخاطبني :

— أقتعه يا عمى ، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك ، لو سمع كلامى من

أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهينة !

وجالت بنفسى الآية الكريمة ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿

علوان فواز محشمى

لم يبق من الشتاء شئ والجو ينعم بصفاء نادر . السوء كله كامن فى وحدى . كان يجب أن أختار مكانا آخر غير استراحة الهرم . هذا الموقع عند حافة الهضبة سجل لنا أجمل الذكريات . هدوء نظرة عينها ضاعف من إحساسى بالذنب . لا يوجد شخص يستحق الاحترام ولا فعل يستحق الثقة ولا وعد يستحق التصديق . ذلك التاريخ المنحدر ما بين العنديل الأسمر والغراب الأسمر فلتكف الدكتوراة عن إلقاء الشعارات فهى زوجة وأم وشربت العشق حتى الثمالة فلنحس الشاى فى هناء ، أو لنهنا به وحدها ، أما أفوق له طعما .

— أعوذ بالله من صمتك !

فرونوت إلى هامات النخيل المنشور فوق المنحدر وسألها :

— رندة ، هل علمت بزيارة مامتك لجدى ؟

فقالت باستهانة :

— لم تمر بسلام ولكن لا جديد تحت الشمس ..

قلت بأسى :

— لو صح ذلك لتزوجنا منذ سنوات .

— أراك متأثرا أكثر مما توقعت .

— اختفت الأنفاس .

- اعتدنا أن نصمد حيال المعارضة .
- حتى متى ؟
- لا أهمية للوقت .
- الوقت مهم أردنا أم لم نرد ، ومسئوليتي ثقيلة .
- فقلت بحزم :
- لست معفاة من المسؤولية ، إني مثلك تماما .
- لا مفر من التسليم بأني أهدر مستقبلك .
- ومستقبلك أنت ؟
- الأمر يختلف وقد يتزوج الرجل في الخمسين .
- شحب وجهها وهي تتمتم :
- لأول مرة أجذك منهزما يا علوان .
- فقلت بعد تردد :
- ربما لأنني أنتصر على أنايتي لأول مرة !
- فهتفت بفزع :
- رباه .. أتفكر حقا في ..
- وأشفقت من إتمام جملتها فقلت وأنا أرق من جرحي :
- إني أحررك من قيدي .
- قالت بانفعال شديد :
- علوان .. لا أطيق سماع ذلك .
- أعيدى التفكير في موقفك بعيدا عن ظلي الثقيل ..
- إني حرة ولا سلطان لأحد على ..
- الأمر يتطلب إعادة نظر .

فتفكرت في وجوم ثم قالت :
— إنه منطق سليم ولكنى أشك في سلامته في ظل حب حقيقي ..
فقلت بسرعة وحرارة :
— حذار من الشك في ، لا تزيدى الموقف سوءا ، فالحب أيضا هو
التضحية ..

— لا حاجة لك إلى التضحية ..
— إنى أقرر ما أراه صوابا .
فقلت بمرارة :
— قل إنك أصبحت تجدى عقبة في سبيلك .
— ساحلك الله يا رندة ، لن أدافع عن نفسى ..
— إننى أرفض تضحيتك .
فقلت بوضوح :
— وأنا مصر عليها .
وفصل بيننا صمت أثقل من الليل الزاحف . انسحب كلانا إلى داخل
ذاته . وباعد اليأس ما بيننا إلى ما لا نهاية حتى فقد مجلسنا أى معنى .
وقامت متناقلة وهي تقول :
— لا وجه لبقائى هنا .

فقمت ضامر الحيوية . كأننا عريان سيذهب كل إلى وطنه .
ولا شيء أقوى من الحب إلا الألم . تخالفت لعنى الوحدة المتربصة لى في
نهاية الطريق . وطوال الطريق لم تتبادل كلمة . ولا تحية عند الفراق داخل
العمارة القديمة . وجدت والدى في حجرتهما وجدى وحيدا أمام
التلفزيون جلست على مقربة منه فنظر نحوى بتوجس واستطلاع ثم قال

وكأنما يهرب من أفكاره :

— فيلم عن امرأة مجنونة ، لم أحبه ..

فجاريته متسائلا :

— ولم ترى ما لا تحب ؟

— في القناة الأخرى خطبة .

— ولم لا تغلقه ؟

— هو خير من لا شيء .

فقلت :

— الخطبة فسخت !

وجم وتجلى في عينيه الخائيتين المهم ثم غمغم :

— أعانك الله على بلواك !

فقلت بجفاء :

— فسخت وانتهى الأمر .

فقال بأسى :

— لدى شعور بالذنب .

فقلت بصوت بارد :

— لا ذنب لك يا جدى .

رندة سليمان مبارك

رأيت صورة وجهي معكوسة في نظرة أُمى التى استقبلتني بها .
ها هي تدارى عينيها في إشفاق وما يشبه الخوف . قلت لها على مسمع من
أبى :

— هنيئا لك ، نجح مسعاك .

ففرقت أكثر في الصمت حتى اغرورقت عيناها ، وإذا بأبى يقول :

— إني مطمئن إلى رجاحة عقلك .

فقلت محتجة :

— بابا .. من فضلك لا تعاملنى كطفلة ..

فقال بهدوء :

— لن تندمى ، وسوف أذكرك بذلك في يوم قريب .

ونطقت أُمى لأول مرة قالت :

— أنت مؤمنة ولا خوف على مؤمن .

وقال أبى :

— أملك لم تخطئ يا رندة !

ولكنها دنيا جديدة تماما التى على أن أعاشها منذ الساعة . دنيا
لا يوجد بها أثر لعلوان . دنيا على القلب أن يصير عليها حتى يحيطه الفرج
بموته . ودهنى شعور قاس بتقدم سننى وأنتى أطرق أبواب العنوس برجاء
خائب . وتبدت لى حجرة نومي قديمة بالية بسريرها العتيقن وصوانها
المقشر وسجاداتها الجرداء التى لم يبق من رسومها إلا خيال . حتى سناء

أختى باتت مضجرة مؤذية وهى تقول لى بيروود :
— إنك تستحقين التهنة .

وثار غضبى على علوان . أثبت أنه أضعف مما تصورت . وأنه خليف
أن يبقى حائرا بلا مرفأ إلى الأبد . بل لعله سرعان ما ينحرف . أو يبيع
نفسه لامرأة مثل جولستان . الحقيقة أنه ضاق بحمل المسئولية . إنه يهرب
من عجزه . وفى ظنه أنه لن يرمى بعد اليوم بالعجز عن الزواج . وقلت
لنفسى إننى يجب أن أسعد بالتححر منه . إننى أخف مما كنت فى أى يوم
مضى . هجرنى وخاننى . من غيره يسأل عن تعاستى ذات الأنياب
الحادة . يجب أن أهنىء نفسى على التححر منه . من الآن فصاعدا أستطيع
أن أزن الأمور بعقل غير مشلول بقيود القلب . أنا حرة .. أنا حرة ..
حسبى ذلك . ماذا كان يعنى أنور علام بقوله ؟ يا للتعاسة التى تغطى
بلا حدود . هل يشفى الزمن حقا من الحب ؟ متى وكيف عليه اللعنة .
سأضعف له الأزدراء كلما ضاعف لى الذل . والداى يمعان فى الحرب
حتى ينظما صفوفهما . أول النصر هزيمة ثم ينتصر . هرب وتحمرت .
احملى أملك بشجاعة حتى يتبحر . انتظرت حضوره فى الإدارة صباحا
مصممة على لقائه كزميل وكأن شيئا لم يكن تماديا فى إعلان اللامبالاة .
لكننى لم أستطع . لم أنظر نحوه ففضحت تعاستى . ترى كيف بات
ليلته ؟ شاركنى العذاب أم غط فى نوم الراحة والحرية ؟ وكان لا بد للسر
أن ينكشف فعر فى الإدارة وأحدث فى الظاهر على الأقل وجوما . لم
يعلق أحد بكلمة . لعل المفلسين قد سعدوا فالتعساء يتعزون بالتعساء .
ولما جاء دورى للمثول بين يدى مدير الإدارة أنور بدا علام أول الأمر
جادا أكثر من المؤلف . ولكنه قبل أن يأذن لى فى الانصراف قال :

علمت وأسفت !

فلذت بالصمت فقال :

— لكنها نهاية محتومة ، وفي تقديري أنها جاءت متأخرة .

ثم بنبرة أقوى :

— مثلك لا يصلح لها أن تعلق مستقبلها بوعده مجهول كأنك

لا تدرकिन قيمتك الحقيقية .

ولم أنبس بكلمة فقال :

— عندما قلت يوما إن لكل مشكلة حلا كنت أفكر في هذه النهاية

وإن يكن كل وجود إلى زوال فالخزن لن يشذ عن هذه القاعدة ! .

ثم قال وهو يعيد إلى الإضارة .

— نصيحتي يا آنسة رندة أن تتذكرى دائما أننا في عصر العقل وأن

تعتمدى عليه كل الاعتماد فكل ما عداه باطل .. باطل .. باطل ..

وطوال حديثه تصفحني بنظرات جريئة لم يعد يخفف منها الحاجز

الذى كان قائما . لم يخف نفورى منه ولم يزدد ولكنتى لم أعد أجده ظاهرة

شاذة . وفي المساء قال لى ألى :

— أود أن أصارحك يا رندة بأنه لو كان كامل الإخلاص لما تخلى عنك

أبدا .

بابا ساخر يسيء الظن بالبشر ودأبه التقيب وراء كل فعل حسن حتى

يعثر له على تفسير قبيح . ورغم أنني ملت لتصديقه إلا أنني قلت :

— لأنه لم يعد يحتمل المزيد من اللوم فقد أقدم على توضحية أليمة . إني

أعرفه خيرا منك يا بابا .

فقال باسم :

— أُنَبِّأُ لَكَ بِخَاتَمَةِ سَعِيدَةٍ .
ولما لم أعلّق بكلمة قال :
— ما دمنا قد تحررنا من الحب فلنكل مصيرنا للعقل ، وفي هذه الحال
لا غضاضة من الاستماع لرأى الآخرين .
فقلت باستياء :
— إنه أمر يعنينى وحدى .
— بل يعنيننا جميعا .
وأسفاه ! علوان يعن في البعد وما نحن نتحدث عن حياة جديدة .

محتشمى زايد

الحمد لله . كل شيء طيب لولا حزن علوان . ربيع هذا العام لطيف
نادر الخماسين فمتى يسلو علوان وينسى . الحمد لله . فالיום يمضى بين
العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام . عند الثمانين نتوقع قدوم
ضيف لا ريب فيه فاللهم حسن الختام . اللهم جنبنا العجز والأوجاع
وانشر ندى رحمتك في أركان هذا البيت القويم . ودنيا الله جميلة خليقة
بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها . السماء والنيل والأشجار
وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿ إن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون ﴾ لو تركت وشيخوختى لكنت سعيدا ولكنى لا أترك فى

سلام . سقيا لعهد الإيمان الساذج كما تذكره الذاكرة ، وعهد الشك ومنازعاته ما أثرها بفتنة اليقظة ، وعهد الإلحاد وتحدياته وغناها بالشجاعة والافتحام ، وعهد العقل وحواره الدائم ، وأخيرا عهد الإيمان والأمل . أصبح الموت آخر المغامرات الواعدة . مناجاته تهون حمل الأعباء على الحامل . سيجيء في ساعة ما سافرا عن وجهه وسوف أقول له بكل مودة اقطف الثمرة وهي في تمام نضجها . يوما كنت أحدث علوان عن المسلسل التلفزيوني الجديد فقال لي :

— جدى ، أهتكت على راحة بالك .

أزعجنى قوله فقلت له :

— في صوتك احتجاج يا علوان .

فضحك في حياء ولم ينبس فقلت :

— توجد مرحلة أخيرة اسمها الشيخوخة ، إنى أمد يدي لأقبض على حلقة الثمانين في مرق الجبل فمن حقى أن أركز على خلاصى تاركا هموم وطنى لبنيه . وقد قمت بالتزاماتى فى حينها على قدر استطاعتى . وحاولت جهدى على حملك على الالتزام وما زلت أحذرك عواقب الشيخوخة المبكرة ، إن قاموسك لا يحوى إلا بطلا شهيدا واحدا . قضيت فترة متلقيا مسحورا ، وتقضى الأخرى متحسرا حائرا ، أقل ما أقوله عن نفسى إنى شهدت من تلاميذى ثلاثة من الوزراء !

فتساءل ضاحكا :

— أتعد ذلك من حسناتك يا جدى ؟

فما تمالك من الضحك عاليا وقلت :

— إن تكن الأخرى فلندع الحكم للتاريخ ، أمامكم تحديات خلقية

بأن تخلق أبطالا لا حائرين ! .

وربت ذراعه بخنان ثم واصلت :

— قم يواجهك في حينه حتى تفرغ ذات يوم لطريق الله وأنت مطمئن
الضمير .

لو وهبني الله نعمة الكرامات لأوجدت له شقة ومهرا ولكن العين
بصيرة واليد قصيرة . إنه الآن يصارع أله وجراحه وما أملك له
إلا الدعاء . وأذكر سخریات سليمان مبارك والدرندة في زمن مضى :

— ترى هل نسى الدرويش الماكر عهد فسقه ومجونه ؟
فقلت له باسم :

— حل الحب محل الخوف فيما بيني وبين ذی الجلال .

— تنافس إبليس بالطول والعرض ثم تطمح إلى الغفران .

— حتى عهد المجون أعتبره من أطيب ذكريات الحياة .

فصاح الرجل ساخرا :

— اشهدوا يا هوه ! .. واعجبوا لهذا الدرويش المودرن ..

— يا مخرف ، لقد بلغت في الطريق درجة من الوعي أجد فيها عند

أغنية « حبابي كثير يحبوني لكن انت اللى شاغلنى » . روحا من
الصوفية .

فقهقه متسائلا :

— وماذا تجد في أغنية « يوم ما عضتني العضة » ؟

— اسخر ما شئت ، إن نزوات المرئى الفاضل التى مارسها وراء ستر

وقاره لم تكن إلا صلاة شكر ساذجة .

فهتف :

— محتشمى ، أشهد أنك ولى مغاى الهرم وملتقى مهرى الانفتاح .
المشكلة الحقيقية هى علوان . ترى هل يعتبرنى المصدر الذى

انطلقت منه شرارة تعاسته ؟

— أود يا علوان أن أحمل عنك بعض حزنك !

فقال بضيق :

— الحق أننى لا أدرى ماذا أفعل بحياتى .

— سيلغ البلد يوما شاطئ الأمان .

— سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك .

فقلت متهدا :

— ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

— ما أسرع أن تجدوا النجاة فى جملة جميلة يا جدى .

— علوان ، فى الثلاثينات فصلت من عملى بتهمة تحريض الطلبة على

الإضراب ، كنت صاحب أسرة وأبناء ومن كبار الفقراء ، اشتغلت

بمدرسة الإعدادية الأهلية بمرتب حقير ، وأمسكت حسابات بقال من

أصدقائى ، ومكثنا عاما كاملا لا نطبخ إلا العدس ، وعندك أبوك

فاسأله ..

تابعنى بنصف وعى ثم قال بامتعاض :

— بت أكره نفسى .

فقلت برجاء :

— لعله إيذان بميلاد جديد .

فقال ساخرا :

— أو موت جديد .

فقلت بحرارة :

— ليكن حديثنا عن الحياة لا الموت .

فقال بحدة : الموت أيضا حياة !

وترددت في نفسي الآية الكريمة ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

علوان فواز محتشمي

جريح القلب والكرامة . أهتم على وجهي ككلب بلا مأوى . حرارة الجو تبخر لذة المشي . مقهى ريش منقذ من ضجر الوحدة . أجلس وأطلب القهوة وأرهف السمع . هنا معبد تقدم به القرابين إلى البطل الراحل الذى أصبح رمزا للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين . هنا أيضا تنقض شلالات السخط على بطل النصر والسلام . النصر يتكشف عن لعبة والسلام عن تسليم . على مسمع من السياح الإسرائيليين . أسمع وأنا بئس من العزاء . أنتم إذا شئت حزب وهمى لا شعار له إلا الرفض . إن أضجرك الكلام فمد البصر إلى الطريق . راقب حركة الذاهبين والجالئين . حركة سريعة لا تتوقف ولا تنقطع . وجوه مكفهرة ماذا وراءها ؟ . الرجال والنساء والأطفال ، حتى الحبالى لا يقرن فى بيوتهم . كل يحمل مأساته أو مهزلته . حوانيت الأثاث والبوتيكات مكتظة . كم أمة تعيش جنبا إلى جنب فى هذه الأمة ؟ ، أضواء الميدان قوية مثيرة للأعصاب ، ومثيرة للأعصاب أيضا قوارير المياه المعدنية على موائد السياح . ماذا نشرب نحن ؟ ! . وأغرب الأغاني تنطلق من التاكسيات فى

راديو المجاذيب . لا يبقى على حاله التى كان عليها إلا الشجر والعمائر .
وتدوى خطبة من راديو فى مكان ما فتنشر الأكاذيب فى الجو مع الغبار .
تعب .. تعب .. فلنعد إلى الكلام . خرابة صغيرة بمائة ألف . الجرائم
الأكاديمية فى الجامعة . كم عدد أصحاب الملايين ؟ . الأقارب والأصهار
والطفيليون . المهريون والقوادون والشيعة والسنة . حكايات ولا ألف
ليلة . الجرسون عنده أيضا حكاية وعند ماسح الأحذية . متى تبدأ
المجاعة ؟ . الرشوة عينى عينك وبأعلى صوت . الاستيلاء على الأراضى .
شيخ العصابة له أورداد . والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ . مجلس الشعب
كان مكانا للرقص فأصبح مكانا للغناء . الاستيراد بدون تحويل عملة .
أنواع الجبن .. البنوك الجديدة . بكم البيضة اليوم ؟ . والتقوط فى ملاهى
الهرم . وفسخ الخطبة ! . ماذا قال إمام الجامع على مسمع من جنود الأمن
المركزى ؟ . لا مرحاض عام فى الحى كله . لم لا نؤجرها مفروشة ؟ .
ما هو إلا ممثل فاشل . وضرب المفاعل العراق ؟ صديقى ييجين ..
صديقى كيسنجر . الزى زى هتلر والفعل شارلى شابلن . ويسود
صمت شامل ريثما تذهب امرأة قادمة من الطريق إلى بيت دعاة وراء
المقهى وتعقد مقارنة بين تضخم عجيزتها والتضخم المالى العام . متفائل
يؤكد أنها تشتغل لتجمع رسوم رسالة الدكتوراه وأن قلبها أنقى من
الذهب . وشاب شاذ يقترح الشنوذ كحل لأزمة الحب فى الطبقة ذات
الدخل الثابت وأيضا لتحقيق الهدف من تنظيم الأسرة . لا خلاص
إلا بالخلاص من كامب ديفيد . العودة إلى العرب والحرب . حرب أبدية
والويل لعملاء التطبيع . كفى .. كفى .. فى الوقت متسع لقليل من
التسكع . الفرار منك جهد ضائع يا رندة . مرض الحب بطنىء الشفاء

وأخاف أن يكون من الأمراض المزمنة . لا يعزىنى عن إساءتى إليها
إلا أنني أسأت ضعفين إلى نفسى . وعندما رأيت والدى على مائدة العشاء
حسدتهما . أراحا نفسيهما من هموم كثيرة بالعمل . التهمهما العمل وهذا
شئ حسن . ليس كما كنت أتصور . بكل حزم يقولان :

— أعفنا من الحديث عن نفسك أو عن البلد . حسبنا أننا نشقى من
أجلكم . حل مشاكلك بنفسك والبلد له رب . اذكر أى المخضرم فى
حماسه .

هتف للثورة ولبس الحداد فى هزيمتها وقضى عليه فى الانفتاح . سمعته
يقول :

— تمر الأيام فلا أجد وقتا لخلق شعرى أو تقليم أظافرى .

وسمعتة يقول لجدى :

— أنحشر فى الباص وأخذ هناء فى حضنى لأبعد عنها أحضان الجياع .
ومرة قال لى :

— يوم الجمعة ، يوم العطلة ، تتراكم الواجبات ، وقت للحمام ،
وقت للعزاء ، وقت للاعتذار ، ساعة واحدة للاسترخاء وفيها تهجم على
همومك وهموم البلد .

فى تخطى ألقى أستاذتى فى نادى الخريجين . يا أستاذتى لقد فسخت
الخطبة . غير موافقة طبعاً وتطالبنى بإعداد لقاء بينها وبيننا مجتمعين .
الوداع يا أستاذتى مضى وقت الكلام . أعذك بأن أكون عدواً للكلام بقية
العمر . وخيل إلى أن المحروق حل مشاكله بالمروق من العصر . إنه يعتقد
أنه هزم العصر وطوعه لأغراضه . ماذا صنع بنفسه ؟ . تعلم حرفة
السباكة . دفن شهادته فى أول وعاء قمامة . سألت والدكان ؟ . أجاب

دون أن يتسم فنادرا ما يتسم « أسير حاملا حقبة حاوية للأدوات
وأنادى سباك .. سباك . قتهال على الطلبات ، سأصير قريبا أغنى من
سيدنا الزبير . وعندما هممت بالانصراف قال لى ساخرا « أدعوك
للدخول فى دين جديد اسمه الإسلام » ولما تحلا أنور علام إلى قال :

— آسف ، ولكنك فعلت الصواب ، وسوف تضحك لك الدنيا .
وعقب انقضاء أسابيع دعانى إلى عمل عاجل فى شقته بالدق . ولما
اتينا من العمل دعانى للعشاء . توقعت ذلك من بادئ الأمر .
وشاركنا العشاء جولستان فلم أدهش . أعلنت أسفها على فسخ خطبتى
بكلمة عابرة تم تركز الحديث على الفناء الحديث . وأسعنا أنور علام
شرائط متنوعة كعينات منه .

— يبدو أنك تحبه يا بك .

فقال ببساطة :

— على الأقل لا أنفر منه .

وتلاقيت مع جولستان فى نظرات مسترقة باحت بمودة لا خفاء فيها .
دافئة وعميقة ومراوغة . إنها غير مقصرة فى إبداء مفاتها ورزاتها معا .
كأنما تقول لى إلى امرأة فاضلة ولكن لا حيلة لى مع مفاتنى . هل يعجبك
هذا الطراز من التضج الأنثوى المتخطى للشباب ؟ . المسألة بالنسبة إلى
مسألة جوع أولا وأخيرا . لعلها تنظر إلى باعتبارى حملا على حين أنظر
إليها بعينى ذئب . أى ضغط يزاح عن أعصابى لو أذعنت لى كخيلة ! .
لكن كيف ومتى وأين ؟ . وقال أنور علام :

— بعد شهر على الأكثر ينتهى العمل فى فيلا جولستان الجديدة ،
وسوف تنتقل إليها وتركنى وحدى .

فسأله مجاريا لمسرى الحديث « ولم لا تنتقل معها يا بك ؟ »
فأجاب :

— إنى أفكر فى إعداد شقتى للزواج ، آن لى أن أتزوج !

رندة سليمان مبارك

الأمل فى الزمن . هو أيضا يميت ويحيى . سيهلك المكروب ذات يوم
ويتجلى وجه الشفاء . ولن يخذل الله مؤمنا صادقا . اليوم تتبادل الحديث
وتتعاون كزميلين فى مكتب واحد . كزميلين غريبين لم ينوبا فى قبلة
قط . وأحيانا أراه — مثل — يستحق الرثاء . لم أعد أدينه ولم أعد
أحترمه . التجربة الجديدة التى تقتحمنى هى أنور علام . يستقبلنى
ببشاشة غير عادية . ويحاولنى مداعبا معلنا عن إعجابه ومودته . إنى أتوقع
وأفكر تحت مظلة من الكبرياء تأبى التسليم بالهزيمة . من ناحية أخرى
قدرت ماما أن الهدنة انقضت وأنه آن لها أن تتكلم فقالت لى ونحن جلوس
معا فى حجرة المعيشة :

— علمت أن إبراهيم بك مستعد أن يتقدم من جديد .

إنه كهل صاحب مصنع معادن تقدم منذ عامين ورفض . والظاهر أنها
لاحظت استيائى فقالت :

— نحن متفقان على أنه طالما لا يوجد ارتباط فالأمر يفصل فيه العقل
وحده .

فقلت معترضة :

— لكنه أرمل وأب !

فقالت برجاء :

— ولكنه غنى ومستعد أن يأخذك بملايسك .

— ليست مجرد بيع وشراء .

— ولكننا لن نجد مثله بسهولة .

فقلت بحدة :

— لست متعجلة .

فقال بإشفاق :

— الزمن يجري بسرعة ..

فقلت بتحد :

— لن أكون أول عانس في التاريخ .

لزم أنى الصمت طوال الوقت . ولم أكن صادقة تماما في التعبير عن حالى ، فالحق أننى راغبة فى إثبات وجودى ولكن ليس على حساب كرامتى ، الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام ، أنور علام يملك الاثنين ، ولو كانت به شبهة لطبقت الآفاق . وهو على الأقل مقبول وغير منفر شكلا ، والفجوة بين عمرينا معقولة للدرجة . أما الحب فمن الحماقة أن أفكر فيه الآن . ولم يعط لي الانتظار ، فعلى أثر اعتماد تقريرى ذات صباح قال لى :

— يصح الآن أن أسألك عن رأيك !

تباءلت وقلبي يخفق بالتوقع !

— فيم يا بك ؟

— إنى أطلب يدك ، ما رأيك ؟

فلذت بالصمت كالبلغوتة فقال :

— لعل لا أجيد حديث الحب ، لكنه موجود ، لست خياليا

وحسبى أن أقول إني أجلك حائزة لكافة الشروط بكل جدارة ..
فهمست :

— الأمر مفاجأة .

— طبعاً تطلبين مهلة للتفكير ، معقول ، ولكن دعيني أركب نفسي
بالقدر اللازم ، فمثلي لا يشرع في الزواج إلا إذا كان على يقين من قدرته
لحمل مسئوليته ..

— إني شاكرة وسأفكر في الموضوع ..

وعرضت الموضوع على والدى مساء . وقالت أُمى بلا تردد :
— على خيرة الله .

وقال أبى :

— نوافق على ما توافقين عليه .

ولما انفردت بأُمى سألتها عما يمكن أن تقدمه فقالت بمرارة :
— من ناحية أهلك لا شيء ، من ناحيتي فلدى بقية من حلي يمكن أن
أجهز شخصك بشئها ، ويستحسن أن يعرف الرجل كل شيء ..
مرارة التجربة التى طحنتنى مزقت أقنعة الحياء الفارغة . أنضجتى
أكثر مما قدرت . صممت على الجهر بالحقيقة على أنه لم يكن فى حاجة إلى
صراحتى لسابق علمه بأزمئى . وقال لى أيضا بصراحة :
— سأقوم بتأثيث الشقة وحسبى ذلك .

فوافقت طبعاً فقال :

— يجب أن نعرف للوقت قيمته وأن يتم كل شيء فى أقصر وقت ..
وتم إعلان الخطبة فى شقتنا . اقتصر الحفل على والدى وأخواتى ، ومن
ناحيته على جولستان هاتم وأخ طاعن فى السن . لم يشهده أحد من جيران

العمر . وقد أهدتني جولستان قلادة ذهبية ذات فص ماسي ثمين . وكنت في أعماقي متوترة الأعصاب ولكن ضبطت انفعالاتي بقوة ومثلت دورى بلباقة حسدت نفسى عليها . ولما انفردت بسناء في حجرتنا انهار سد المقاومة فأجهشت في البكاء . ورمقتى بوجوم مليا ثم قالت :
— ليكن هذا وداعك الأخير للماضى العقيم .

فقلت مولولة :

— خسرت أئمن ما في حياتى ..

فعطفت على أكثر من أى وقت مضى وقالت :

— لا أوافقك ولكن لندع كل شئ للزمن .

محتشمى زايد

فوقنا على بعد أشبار ثمة حفل لإعلان خطبة رندة . علوان انتهى من ارتداء قميصه نصف الكم وبنطلونه الرمادى . بدأ ساعده مفتولين وزغب صدره من فتحة القميص فاحما ، وتجلى الانسجام في قسماات وجهه المحتقنة بالحزن ، شباب وجمال وأسى . ماذا يعتلج في أعماقه في هذه الساعة اللعينة ؟ . لم أذق مرارتها إلا في الشعر . هل لدى ما أقوله له ؟ لم أجد سوى نظرة وابتسامة . ورفع يده تحية ومضى وهو يقول كعاداته :
— فلك بعافية يا جدى .

وساء طبعى فجأة كأنما ازددت كيلو شطة وفلفل . رميت بعيدا عنى بخور العبادة . عالم مجنون وبائس . أيها الأحباء الرافلون تحت الأرض ما أكثركم . رأسى ثمل بذكرياتكم دون سبب واضح . وسبقكم مئات الأنبياء والأولياء فلينعن التراب بأطيب ما في الحياة . لماذا يتدفق الماضى في

روحي كشلال وبقوة بركان نائر . هتافات الثورة تدوى من جديد ،
الاستقلال التام أو الموت الرؤام ، الشعب فوق الملك . أزيز النار المشتعلة في
القاهرة ، عظمة الراحل وهزيمته ، عظمة خليفته ونكسته ، الجنون يشق
طريقه في الصخر حاملا الجوع والديون ، أيها الأحياء الذهبون
ما أكثركم ؛ ما فكرتم في الموت ولا جرى لكم المرض في حساب ،
ومنكم من مزج الكونياك بالزنجبيل وطارد النسوان في الموالد ، ومن كان
يخلع نفسه من مائدة القمار ليصلى الفجر حاضرا ، ومن رمى نفسه في مياه
النيل المشبعة بضوء القمر والزورق الشراعى يدور حوله حاملا
الحشاشة المجدع ، وقية القدر الذين تسلحوا بالإيمان والأحجار وخرجوا
يتحدثون الشرطة والجيش في عيد الدستور الملغى ، إني أشهد المعركة
وأسمع أزيز الرصاص ووقع الأقدام الثقيلة المطاردة ، ما أكثركم أيها
الراحلون الأعزاء وما أجهل القبور اللامبالية بأقداركم ، وذكرى جدى
الأزهري مدرس النحو الذى كان يخاطب جدتى الأمية بالفصحى وخلف
ذرية من العقلاء والمجانين ما زالت حتى اليوم منجبة للعقل والجنون ،
ما ذنب حفيدى يا حثالة الأرض ؟ ، ورثتم أبناءكم المال والأمان
وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت إلا من أجل
سعادتكم وتعاستا . آه يا رنى متى تبنى الشجاعة لأنبذ الدنيا
وما فيها ؟ . حتى متى أحسن إلى كرامات لا تيسر ؟ ، متى أطير في
الهواء أو أمشي فوق الماء ؟ ، متى أشير إلى الظالم فأصعقه وأريح الدنيا من
شره ؟ ، الحق إنها تجربة فاشلة وأن الإنسان عاجز عن أن يتعامل معها
كنعمة كبرى فنجسها بالغلدر والأنانية والخيانة ، ها أنا أتمشى في الشقة
لأفرخ غضبى ، وها أنا أتصفح قطع الأثاث البالية كأنما أودعها ، وأقرأ

وسط مسند الكعبة حكمة مرقومة بالخط الفارسي الأسود وسط هلال من الأصداف « من تأنى نال ما تمنى » ، أى أناة يا رنى ؟ ، صبرنا آلاف السنين حتى انقلب الصبر رذيلة والتمنى عاهة ، وأشرب قدحا من الأنيسون وأعود إلى مجلسي ، وترف على شفتي ابتسامة ، ابتسامة ؟ ! ، من أى مكان فى الغيب وردت ؟ هذه الابتسامة الضالة فى غابة الأحزان ، تقول إنها قادمة من زمن الجنون المليح مقتحمة جدار التقوى ، ندية بأنفاس الخمر وعرق الغانيات فى البقاع المحرمة ، من محراب أقران الشباب والنزق والجهاد ، ضحكاتهم تطير فى الفضاء البعيد لم تظفر بعد بجهاز استقبال يعيدها إلى الأرض ، وزمردة ترقص شبه عارية وتغنى « المية حصلت نصي » ، ليالى العريضة والمجنون والمنبوذين بلا ذنب ، حيث تتجلى الحكمة والصدق فوق جباه العاهرات والقوادات ، يقلن لنا بكل تواضع ألسنا أرحم بكم من حكامكم العظام ؟ ، نحن نبذل أنفسنا فى سبيل الترفيه عنكم وهم يضحون بكم بغية الترفية عن ذواتهم ، فإلى جنة الخلد يا زمردة ويا لهلوبة ويا أم طاقة ، ويا جميع المنحرفين والمنحرفات ممن لم نقر بفضلهن حتى ورد الزمان علينا بأبطال النحس والفاقة والمزائم ، سقيا للياليكم المنزوية فى أعطاف الدخان والنشوة ، المنطوية فى فنون التلميع والتسمين ، المبدولة للدهن والتمشيط ، كل جهد وتخطيط من أجل الآخرين ، والرضا بعد ذلك باللقمة والازدراء وشماتة الشامتين ، هذا ما قالته ابتسامة رفت فى غير أوانها وفى ظل زمن مجنون وقلب كسير ، والندم كبير والطمع فى المغفرة بلا حدود ، والضيق بالغ غايته من كثرة الأسئلة عما يجوز ولا يجوز وعما يجب أو لا يجب على حين ينشغل اللصوص بتوزيع الغنائم ، أستعيز بالله وبكل صاحب كرامة وبكل مالك

علم أن يقدم لتبديد ظلمات هذا الليل الطويل . وجاءنى فواز وهناء قبيل النوم وسألنى الرجل :

— ماذا تتوقع لعلوان ؟

فقلت بهدوء يوحى بالثقة :

— كل خير ، إنه قوى ، وسوف يعبر الأزمة بسلام .

وقالت هناء :

— إنه الآن حر ويستطيع أن يشق طريقه كيفما يشاء .

— لا تنس أنه هو صاحب القرار ..

تمنيت أن يرجع قبل أن أخلد للنوم ، وعرضت لى فكرة قديمة جديدة وهى أن الإنسان يجب أن يعشق الدنيا وأن يتحرر من عبوديتها فى آن . وعدت أقول لنفسى ما أكثر الأحباب الذين ذهبوا ، وهل حقا عاشرتهم طويلا فى هذه الدنيا الدائبة على أكل بنيتها ؟ !

علوان فواز محتشمى

قمت بدورى بكل صفاقة . أقبلت على رندة فى مجلسها بالمكتب

باسطا يدى وقلت :

— أصدق التهانى .

رمقتنى بلمحة عابرة وتمتمت :

— شكرا . عفى لك .

وانتهزت فرصة خلو المكان لفترة قصيرة فقلت لها من موقعى القريب

منها :

— لا أخفى عنك أننى تمنيت لك زيجة أفضل .

فتساءلت بهدوء :

— مالها هذه ؟

— الحق .. أريد أن أقول إنك تستحقين أحسن زيجة .

فقالت باسمّة في غموض :

— إنه حسن ظنك !

وقلت لنفسى إنه على أن أطوى هذه الصفحة إلى الأبد . ولتتحمل الألم

حتى نحققه محققا . إن استسلمت للحزن جنت . ولما علمت بوصول

المدير قصدته في الحال وقلت له :

— معذرة ، إني قادم للتهنئة .

فقال بمودة :

— لولا انصرافك عن الموضوع ما اقتربت منه .

— إنك دائما تفعل الصواب .

— شكرا وعقبى لك ، عليك من الآن فصاعدا أن تفكر في

مصلحتك ..

لم أدر ماذا أقول فواصل :

— الطريق واضح وما عليك إلا أن تفكر بصفاء .

فقلت وأنا أهم بالذهاب .

— نصيحة ثينة يا بك .

فقال بسرعة :

.. — أنا مكلف بدعوتك ، شقيقتى دعتنا لحفل شاي صغير ابتهاجا

بانتقالها إلى الفيلا الجديدة ..

حقا إن الطريق واضح . وقلت :

— يسعدني أن أقبل الدعوة .

قبلت الدعوة رغم أن فكرة بيع نفسى لم تخطر لى ببال . وقصدت
العنوان حوالى السادسة مساء فى جو حار رطب . وجدت الفيللا غير
بعيدة عن عمارة أنور علام . صغيرة وأنيقة وذات حديقة ثرية بأشجار
الورد البلدى والبنفسج ، جلست فى ثوى جديد وردى اللون محلاة
جدرانها بلوحات مصوغة بالكانفاه . وجلست بيننا جولستان فى فستان
أبيض دقيق الرسم لتكويناتها المثيرة . وقال أنور علام :

— الحفل مقصور علينا فأنت مدعو باعتبارك من الأسرة !
فقالت جولستان بنعومة :

— لم تعجبني أخلاق أحد من زملائك سواء !

فشكرتها على حين قال أنور علام ضاحكا :

— حقا إن شهادتك فى محلها .

وشربنا الشاى والتهمت قطعة كبيرة من التورتة وراح أنور يقول :

— يتحدثون عن مضاعفات فتنة طائفية .

فتساءلت جولستان :

— ما معنى ذلك ؟

وتساءلت بدورى :

— أين الحكومة ؟

فقال أنور :

— أيام قلق .

فنظرت جولستان نحوى وقالت برثاء :

— يا لكم من جيل يستحق الرثاء .

فقلت بامتعاض مكملا :

— والتعنيف أيضا .

وقام أنور قائلا :

— لدى مكالمات عاجلة ، عن إذنكم دقائق .

في خلوتنا رنت إلى بعطف وتمتت :

— ما يستحق مثلك إلا كل خير ..

تساءلت عما تعنيه ؟ .. السياسة أم مأساتي الشخصية ؟ ، ولكن

استحوذ على انفعال جنسي من وحي جسمها الناضج . وركزت فيه نظرة

مشحونة بصراحة قاضحة . تمتت شيئا واحدا هو أن أتخذ منها خلية .

وقلت همسا بريق جاف :

— أود أن أنفرد بك .

فقال برزانة :

— أرحب بالانفراد برجل ذى خلق مثلك .

تعطل التيار الكهربائي المتدفق في صدرى . قالت الكثير وبأقل

الكلمات . وئدت أحلامي الطائشة ورجبت في الوقت نفسه لى . وتماديا

في الإيضاح قالت :

— إننى أحترم نفسي وأرحب بمن يحترم نفسه .

فدارت خيبتى قائلا :

— ما أسعدنى بسماع ذلك .

يتى يرحب بك فى أى وقت ، لقد عرفت عنك الكثير ولكنك لم

تعرف عنى شيئا يستحق الذكر ..

رندة سليمان مبارك

إنه يطالب بالزفاف في أقرب فرصة ولا أجد عذرا للتأجيل . وتقرر إقامة الاحتفال بفيللا جولستان هاتم وتعذر على أوى الحضور . كان حفلا صامتا ولكنه ثرى بالبوفيه الممتاز وبمن شاهده من كبار موظفى الشركة ونخبة من رجال الأعمال . وضعت على وجهى قناع سعادة لا ريب فيه والحق أنى دعوت لنفسى طويلا بالتوفيق وصممت عليه ، وكانت ورأى رغبة صادقة فى التفاهم والتكيف مع حياتى الجديدة . أخوف ما خفت أن أرى علوان بين المدعوين ولكنه لم يوجد . وقلبى وإن خلا من الميل فإنه لم يتكدر بالنفور . ترى لو كان علوان هو عريس الليلة فماذا كان سيفعل ؟ . عشت عمرى لا أتصور أنه يمكن أن أهب نفسى لسواه . ها هو الواقع يفرض قرارا آخر . حسبى أننى أشعر بأن أنور يمكن أن يحب ذات يوم ، فى هذا الكفاية . ولم تنقطع وفود المهثين فى الأيام التالية وخاصة من أهلى . ولكن ما شأن هؤلاء الرجال ؟ . يجيئون حاملين الهدايا ، نرحب بهم معا ، تقدم لهم الخمر . ليلة بعد أخرى لا ينقطع تيارهم الغث ومنهم مواظبون . ولما أرهقتى الوجوه الثابتة ، والمجاملة المبدولة من ناحيتى عن تأفف عميق قلت له :

— ما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال !

فقال لى بصراحة لافته للنظر :

— إنهم فى الحقيقة مستقبلنا .

فتساءلت فى حيرة :

— ماذا تعنى ؟

— وظيفة مثل وظيفتي لا قيمة لها إلا في نظر موظف ناشئ ،
مستقبلنا الحقيقي في القطاع الخاص ، في المغامرة الذكية التي ترفع
الشخص من طبقة إلى طبقة ، فلا تقصرى في الاحتفاء بهم !
إذن فهي زيارات عمل ! . لم أرتح لذلك ، وقلت :
— إنك أفهمتي أنك واثق من نفسك من الناحية المالية .
فقال بصراحة مكشوفة :

— عن هذا السبيل وحده ، عدا ذلك فلا أمان لأحد في هذا الموج
المتصاعد بلا توقف من الغلاء !

نسجت الكآبة حولى غشاء محكما فقال بحماس :
— إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية في هذه الظروف فلا بارك الله
فيه ..

— ألا يكفي ما يوفر لنا معيشة مريحة ؟
— مريحة ؟! .. نحن في سباق يا محبوبة لا رحمة فيه ..
ها هو شخص جديد يبرز لى من وراء الشخص الآخر ، وبعجلة
مذهلة ، لا يطيق الصبر ولا يصبر على التدوج ولا يعمل حسابا لأثر رد
الفعل فى نفسى . إنه يقول لى بكل بساطة إليك ذاتى بلا قناع ولا لف
ولا دوران ، فما رأيك ؟! . إنه لا يرى فى هذه الدنيا إلا طموحه
ولا يحفل إلا به ، يسدى إليه صلاته مائة مرة فى اليوم ، وكأئما لا وجود
لى إلا من خلال الدور الذى يمكن أن ألعبه فى مخططة المترامى . حتى
التمثيل الكاذب لا يتقنه أو لا يبالى به . إنه مفاجأة ومفاجأة صاعقة قذفها
السيل من عل ، ولا وجود للحب إلا فى لحظته ، وسرعان ما شعرت
بخيبة أمل لا عزاء فيها ، وأنتى بعث نفسى بلا مقابل ، أو أن الحال أسوأ

من ذلك . وإننى أخجل من إعلان خيبتى كنت أتوهم أننى على الأقل غاية
فاذا بى وسيلة لا قيمة لها إلا بما تؤديه . وظيفتى هنا أن أجامل وأسامر
وأقدم الشراب . ولم يقنع بذلك كله فأخبرنى أنه لا يستطيع أن يؤجل
أعماله المسائية أكثر من ذلك وأنه سيعهد إلى وحدى بمهمة الضيافة
والاستقبال ، قال ضاحكا :

— إنها امتداد لعملك فى العلاقات العامة .

فقلت معترضة :

— ولكن لا شئ مشتركاً بينى وبينهم ..

— لا أهمية لذلك ، حسبك أنك لبقة وذكية ومثقفة ، ونحن

شريكان ، والشريك ينوب عن شريكه خاصة فيما يعود عليهما فى النهاية
بالخير ..

فقلت بجدة ، أول حدة تنتاب شهر العسل فى إبانة :

— لغة سوق ما تصورت أننى سأتعامل معها !

فقال باسمنا :

— خير البر عاجله .

ووخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تنهاوى فى جرف الفشل .
ووجدت نفسى وحيدة وسط رجال يشربون ويقهقهون ، ويتوثبون
لاختراق الحدود . وصكت أذنى نكتة وقحة فاقحمتنى موجة هادرة من
الاستياء والغضب ، وقلت بمرود :

— حسبكم !

فنظروا إلى واجهين فقلت بخشونة :

— كفاكم شربا !

- فتساءل أحدهم :
- هل تجاوزنا حدود الأدب ؟
- فقلت دون مبالاة :
- أظن ذلك !
- لعلها إشارة للانصراف ؟
- فقلت متعادية في الغضب :
- دون مناقشة !
- وانتظرت وأنا على أسوأ حال أدور مع الهواجس وتدور معي . ولما
رجع حوالى منتصف الليل غاض البشر من وجهه حال وقوع عينيه على .
تساءل :
- خير ؟
- لا خير ألبتة ، إنه ييت وليس بخمارة ..
- ماذا حصل ؟
- باختصار طردتهم وافهم ما تشاء ..
- انحط على المقعد أمامي صامتا ، ثم تتم بعد صمت :
- انهار بناء شاخ .
- فصمت بحدة :
- فوق رعوس مجموعة من السفلة ..
- خيبة أمل ..
- فسأله بغضب شديد :
- ألا تريد أن تفهم ؟
- فقال بهدوء شديد مثير :

— حسبتك أوسع إدراكا ..

فصمت :

— الحق إني لا أفهمك ، أنت شخص غريب ..

فقال بهدوئه المثير :

— المسألة سوء تفاهم .

— سوء تفاهم ؟!

— أعنى سوء تقدير من ناحيتي ..

فصرخت :

— يبدو لي أنك إنسان وضع !

فدعاني إلى تمالك نفسي بإشارة من يده وقال :

— لا .. لا .. لا داعي لفتح هذا القاموس ، أنا عشت دهرالم أعرف

الغضب ..

— إنها شهادة ضدك ..

— هدئي خاطرك ، حصل خطأ ، وبيدنا تصحيحه ..

فقلت بتصميم :

— إني ذاهبة .

— ولم العجلة ؟ ، انتظري الصباح ..

— لن أبقى في هذا البيت لحظة أخرى .

فقال بتسليم :

— لك ما تشائين ، ولا داعي للغضب ..

محتشمى زايد

﴿ إنه لا يحب الظالمين ﴾ . ما هذا القرار أيها الرجل ؟ ! . تعلن ثورة في ١٥ مايو ثم تصفيتها في ٥ سبتمبر ؟ . تزج في السجن بالمصريين جميعا من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ . لم يعد في ميدان الحرية إلا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر . ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ . وأذكر يوم حددت إقامة سعد زغلول في بيت الأمة فرحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر ، لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريبوتوار المآسى المصرية ؟ . وأذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩ حلما أم أسطورة ؟ ! . (ليس الشديد بالصرعة .. إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) . ترى ماذا تخشى أيها الغد ؟ . أما عن أمسى فقد فقدت أقدم وآخر صديق . صداقة دامت خمسة وسبعين عاما . يوم تعارضا على عتبة المدرسة الأولية . لولا الشيوخوخة وسوء المواصلات .. آه . صممت على تشييع الجنازة . رحلة شاقة كرحلة الحاج وتوكتأت على غلوان . فى دار المناسبات استعرضت فيلم العمر الثرى : المدرسة ، الشارع .. المقهى .. الحانة .. لجان الطلبة .. ليالى الزفاف .. أعياد الميلاد . الوجه ها هو .. الابتسامة ها هى .. هل سمعت آخر نكتة ؟ .. والشكوى من الدهر .. أنتفىق فى كل شىء ونخلف فى الأهلى والزمالك ؟ عليك بقدرح ماء على الريق .. ولا تنس دواء الذاكرة . فأتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ونكتنى أعرفه . وبدأت التلاوة . ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ سرعان ما جاء الموت بابتسامته المراوغة وجلس إلى

جانبي . لا تتعجل فلم تبق إلا خطوة . موت صديقي القديم بروف
لموق . أرى كل شيء ، الغسل والدفن والمشيدين . وأقرأ النعي ، محتشمي
زايد من رجال الترية القدامى وشباب الحركة الوطنية . هل تذكره ؟ ،
ظنته مات من زمان . ويحيى النسيان مثائباً ولكنى أسلم بمنتهى الرضا .
حقاً إنه عمر طويل ولكنه يبدو الساعة كلفظة عابرة . الحب والعنف
والغضب والأمل ألا ما أكثر الراحلين . لا فرق الآن بين أن تكون أنت
في النعش وأنا ماش ورائك أو العكس . وحياتي ابنه بحرارة وقال لي في
احتضاره حملني التحية إليك ..

وفي المساء عاتبني ابني فواز قائلاً :

— في سنك يعنى الإنسان من أمثال هذه الواجبات .

أما هناء فقالت :

— اشتريت اليوم كتاباً لا يقدر بشئ هو « كيف تصلح أجهزتك

المنزلية » ، فله يحررنا من السباك والكهربائي .

وعند ذاك تساءل علوان :

— ألا يوجد كتاب يحررنا من الحكام ؟

فقال فواز :

— لا حديث للناس إلا اعتقال الذين اعتقلوا ..

فعاد علوان يقول بعصية :

— أستاذي علياء في السجن وصديقي محمود المحروق أيضاً !

فقلت ملاطفاً :

— ثمة وعد بمحاكمة سريعة حتى لا يضار برئ .

— أما زلت تصدق الأكاذيب يا جلدى ؟

- ما أنقذه من القضبان إلا حيرته والويل للمتهمين .
ولما خلا لنا المكان قلت له :
— آمل أن تتغلب على أزمته بما أعهدك فيك من شجاعة !
فقال ساخرا :
— المصائب تقل حدتها بالتكاثر فتكسر النصال على النصال ..
وأغلق التلفزيون ورجع إلى مجلسه إلى جانبي وهو يقول :
— جدى ، لا أحب أن أخفى عنك سرا ..
أصغيت إليه مستظلمعا باهتمام فقال :
— توجد قرائن قوية على دعوة موجهة لى للزواج من شقيقة أنور علام
زوج رندة ..
— حقا ! ، إلى بمزيد من المعلومات ..
— هي أرملة تكبرنى بعشرين عاما ، غنية جدا ..
— والشكل !
— ليس كما تظن ، مقبولة ومحترمة أيضا .
فلذت بصمت ثقيل فسألنى :
— ما رأيك يا جدى ؟
فقلت من مأزق :
— إنه قرار خاص جدا يحسن ألا يشاركك فيه أحد .
— ولكننى مصمم على معرفة رأيك .
— هل تحبها ؟
— كلا ولكننى لا أكرهها ..
— لا أدرى ماذا أقول ..

— يوجد ما يقال ..
 — لا حق لي في تشكيل مصيرها ، إنني أنتمى إلى عالم آخر وليس من
 للحكمة أن يستبد عالم بعالم آخر .
 — ولكنك لم تعودني المهرب ..
 فصمت قليلا ثم قلت :
 — للمشروع مزايا لا يستهان بها وعيوب لا يستهان بها أيضا ، وفي
 شل حالك ترجح مزاياه بعيوبه !
 فابتسم ابتسامة غامضة وقال بحدة :
 — إنني أرفض أن أبيع نفسي !
 فجرى ماء الراحة في أعماقي الملتبها ولكنني سألته :
 — هل اتخذت قرارك مع التفكير اللازم .
 — وأكثر من اللازم .
 فقلت بحرارة :
 — أسأل الله أن يعوضك عنها خيرا .
 وقلت لنفسي « كراماتك يا سيدي الحنفى ! »

علوان فواز محشمى

وأنا أهم بالذهاب قال لي جدى :
 — أما عرفت يا علوان ؟
 فرمقته متسائلا فقال :
 — رندة طلقت !
 غمرتني موجة عالية من الدهول والخوف والارتياح وهتفت :

— ما زالت في شهر العسل !

— والدتك أنبأتني به هذا الصباح .

— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟

— عندما تتعذر المعاشرة ..

ثم وهو يودعني :

— أردت أن أنبهك حتى لا تفاجأ به هناك .

غصت في انفعالاتي طيلة الطريق . لم أر إلا حزني وفرحتي التي

ضقت بها . ورأيت رندة مستكنة في غشاوة كآبتها كما رأيت ظل الكآبة

منتشرا في المكتب كله . صافحتها وأنا أقول :

— إني ..

فقاطعتني :

— شكرا :

فقلت بصدق :

— إنك لا تستحقين ذلك .

فقالت بهدوء :

— أكرر الشكر ولا داعي للمزيد .

وتطأيرت الأقاويل بعيدا عن مسمعها فسمعت الأعاجيب . واضح

أنه فشل كما يحدث للكثيرين ممن يتزوجون في سن متأخرة ، لا .. لا .. إنه

شاذ .. تأملوا حركات يديه ، بل العلة في برودها فالجمال الظاهر ليس كل

شيء ، يقال أيضا إنه توجد علاقة آئمة بينه وبين أخته ، سمعت وتألّت .

إني أحبك يا رندة كما كنت وأكثر ، يحزنني أن أجلك في موقف منهزم ،

قلبي مع كبيرائك الجريح . وخيل إلى أنني قد أقرب من السر عند أنور

نفسه . أعلنت له أسفى فحدجنى بنظرة ساخرة .

وتتم :

— شكرا !

أدركت من توى أنه يشك فى صدق فقلت :

— آسف لكما معا .

فقال ببرود :

— لا شىء يوجب الأسف .

وعبر إلى الأوراق المعروضة دون زيادة . ودعتنى جولستان هانم

لزيارتها فليت دون تردد وأنا على شبه يقين من أننى سأعرف عندها

الحقيقة . وجدتها متحلية كعروس وقالت لى معاتبة :

— ألا تزورنى إلا إذا دعوتك ؟

— أخاف أن أخرجك .

— عذر لا معنى له وأنت أول من يدرك ذلك .

وقدمت لى دنبرمة محشوة بالمسكرات ثم قالت :

— عنت لى فكرة .

فنظرت نحوها باهتمام فقالت :

— أخى بدأ ينشغل بنفسه عنى فهل تعمل أنت وكيلا لأعمالى ؟

تبدى لى الاقتراح مثل هاوية تنداح تحت قدمى فقلت :

— قد يغضبه ذلك !

— هو صاحب الفكرة !

فقلت متحرجا :

— أمهلينى كى أفكر فقد عرض على بعضهم أن ألتحق بقسم الماچستير .

— العمل بسيط ولكنه يحتاج إلى شخص أمين .

— ستكون المهلة قصيرة جدا ..

وإذا بها تتطوع لإطلاعى على جانب هام من ماضيها ، قالت :

— طالما رميت بالجمع بسبب زواجى ، والحقيقة أن أنى هو الذى

زوجنى من رجل يكبرنى بثلاثين عاما ، على ذاك مضت حياتى معه مكلفة

بالاستقامة والأمانة ، وكانت ومازالت سمعتى أنقى من الماس .

فقلت يأس لم تظن إليه :

— إنك مثال للاحترام .

ثم فى مراوغة :

— أنور بك رجل محترم أيضا ولكن تأملى سوء حظه ..

فرمتى بنظرة متوجسة وسألتنى :

— أترثى له أم لزوجته ؟

فقلت متحديا :

— ما مضى قد مضى وانقضى !

— حقا ؟ !

— هى الحقيقة بكل بساطة .

— إذن دعنا من هموم الآخرين ولنتنبه لهومنا !

فانحصرت فى ركن لا أدرى ماذا أقول فقالت بصراحة ذكرتنى

بأخيها :

— أنت فاهم وأنا فائمة ..

ثم بشيء من التأثر :

— من حقى أن أسعى إلى سعادتى طالما أن كرامتى مصونة .

فقلت حتى لا ألزم الصمت أكثر مما يحتمل :
— إني أحترم هذا المنطق السديد ..

فقلت بعلوبة :

— لن تندم . وإني منتظرة .

رندة سليمان مبارك

ست أعين تدور في فلك الحيرة . عيناي في عيني أمي ، عيناي في
عيني أبي ، عينا أمي في عيني أبي ، أعينا جميعا تتنافر هاربة . في تلك
الساعة من الليل ذهلت أمي لمراي . شحب لون وجهها عاكسا لون
وجهي . همست وأني يغط في نومه تحت الملاءة الأرجوانية .

— رندة .. ماذا وراءك ؟

وقفنا في وسط الصالة وأفرغت ما في صدري دفعة واحدة :
— إنه الطلاق !

وصيبت عليها الحكاية بتفاصيلها . وعلم أبي بها بعد الفطور صباحا
على درجات . قلت له :
— لا يمكن أن نتفق ..

وراحت أمي لتحدث عن الزوار والخمر . احتقن وجهه بالغضب
فقلت له :

— لا تحمل صحتك فوق طاقتها .

فقال بحق :

— فهمت كل شيء . لو بي قدرة لأدبته .

— لا ضرورة لذلك ، كان صريحا ، وسرعان ما اعترف بفشله .

— كيف غابت عنك حقيقته ؟

— لكل أسرارہ ولا أنکر أتئی خدعت .

— يستحسن أن نستشير محاميا .

فقلت بإشفاق :

— هو أقصر سبيل لنشر الفضيحة ، ومن ناحية أخرى فقد سلم لي بكافة حقوق دون أدنى اعتراض .

— قد يغرى هذا الطلاق السريع ألسنة السوء بك ؟

— إني واثقة من نفسي وسرعان ما ينسى كل شيء .

ورغم أن أحدا من الزملاء لم يكدر صفوى فقد شعرت طيلة الوقت بجو محموم بالتساؤلات المكثومة .

خاصة من ناحية علوان انڈى . بلغ غضبى منه مداه . ومرة همس لي ونحن منفردان :

— إني حزين جدا .

فسألته ببرود :

— لماذا ؟

— لعله الشعور بالذنب .

— لا شأن لك بما كان .

فتحول عني بعينه وهو يقول :

— ما زلت أحبك .

فقلت بحدة :

— لا أريد سماع هذه الكلمة من فضلك !

وبمرور الوقت ضقت بكل شيء وحتى بغضبى ضقت . ورجعت أنظر

إليه كما أنظر إلى نفسى برثاء . بل وجدت شيئا من خلو البال فتساءلت ترى

كيف تسير الأمور بينه وبين جولستان ، هل يتزوج منها يوما ما ؟ . وأى غرابة فى ذلك وربما كانت المرأة خيرا من أخيها . لم أجد بها ما يسوء . وهى تريده ما فى ذلك من شك . اللعنة .. إنها تحبه . من كان يتصور أننا نفترق ؟ . من كان يتصور أن الآمال الكبار يمكن أن تتلاشى كقبضة من غبار ؟ . وهمس لى عند ميعاد الانصراف يوما :

— أشعر بدافع قوى لتبادل الرأى !

صمت صمت القبور لرغبتى الشديدة فى الحديث .

ودهبنا إلى استراحة الهرم فتناولنا بعض السندوتشات مع الشاى ورحنا نتبادل النظر فى بلاهة . سألتنى :

— هل لديك خطة ؟

فقلت ببساطة :

— أعيش بلا خطة ولا أحلام وهو غاية الراحة .

— وأنا أيضا ولكن جدى يقول إنه ما بين غمضة عين و ..

قاطعته :

— دعنا من جدك وأمثاله فهى لا تصلح لنا ، متى تتزوج من

جولستان ؟

فقطب متسائلا :

— من قال ذلك ؟

— مجرد سؤال .

— أنا لا أبيع نفسى .

— إذن ترى أنتى بعت نفسى ؟

فقال بسرعة :

— كلا ، الأمر مختلف ، لا غرابة في أن تتزوج فتاة من رجل يكبرها
أما العكس ..

وتصفح وجهي بقوة ثم سألتني :

— ما أسباب الفشل في زواجك ؟

في رغبة حقيقية للاعتراف له بالحقيقة . وهو دون الآخرين .

— تعذني بالألا تبوح بالنسر لإنسان ؟

— أعد بشر في .

وأفرجت عن المأساة الحبيسة في ضلوعي ، حتى هتف :

— الوغد !

— انتهى وقت الغضب فلا تنس وعدك .

— فاق أي خيال .

— ليس أعجب مما سمعنا في حياتنا ..

محتشمي زايد

أرى في أحلامي أني وأمي وأختي محاسن .. ورأيتهم مرة في منطاد يحلق
فوق رأسي ، ترى هل أظف الرحيل ؟ . هل آن للعجوز أن يعفى الدولة
من صرف معاشه ؟ . الصحة جيدة رغم عين الحسود سليمان مبارك ،
ولكن الصحة مهلكة مثل المرض . كفى بالصحة داء ، صدق رسول
الله . عبدك منتظر يا رب ، يتوقع بين آونة وأخرى أن يدق الجرس
وسوف يستقبل الطارق بما يليق به من طاعة وترحاب . حسن الختام
يا رب ، جنبني الأوجاع والعجز وشكرا على حياة طويلة عريضة .
حسبي أني لم أقدم أذى لإنسان في هذا العالم الحافل بالأذى . والشيخوخة

قضيتها جوالا بين كلماتك وأنبياك وأوليائك ، وقبل ذلك كابدتها في
دنياك ونعمائك . رياضتي العبادة وتسليتي الطرب وسرورى الطعام
الحلال . ها هو العيد يطل علينا متوجا بأنداء الخريف . نهر من السحب
البيضاء يتدفق فوق النيل الأسمر والأشجار الباسقة دائمة الخضرة . أيام
قلائل نادرة في حياة هذه الأسرة الممزقة . فواز يملأ جلبابه في استرخاء ،
وهنا تمشط شعرها الأبيض ، وعلوان يخلق ذقنه تأهبا للانطلاق . قلت
بسرور وأنا أتصفحهم حولي :

— أخيرا نجتمع كأ أسرة يا أولاد !

فقال فواز بصوته الجهير :

— نقطة راحة في بحر من التعب .

— لو كانت الدنيا غير الدنيا لخرجنا إلى القناطر .

— فكرة غير صالحة للعصر أو قل إنها جنونية .

قالت هناء ضاحكة .

— نأكل وننام ، هذا ما تبقى لنا من العيد .

— وأنت يا علوان ؟

— إلى المقهى على الأقدام !

فقال فواز باسم :

— ثرثرة كالعادة !

فقلت :

— وعيد آخر اتفقت دورته مع العيد ، عيد النصر .

فقال علوان ساخرا :

— النصر والسجن .

فقلت بنشوة غازية :

— لا دوام لحال ، الجديد أيضا آت لا ريب فيه .

— حقا ؟ ! .. يحيا الصبر والانتظار !

فقال فواز حالما :

— مفاجأة بترولية أو اكتشاف نهر مغمور في الصحراء !

فقال علوان :

— أو اندلاع ثورة .

فتساءل فواز :

— هل تعنى الثورة إلا مزيدا من الخراب ؟

فقال علوان متهمكا :

— ضربوا الأعور على عينه !

يتحدثون عن الثورة بلا معرفة . لم يسمعوا عنها . حكى لهم الراوى
المأجور حكاية زائفة كاذبة . يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه
بالسؤال الخائن « لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟ » . يا أبناء الأبالسة
ألا توجد قطرة حياء ؟ . يا زبانية المعتقلات وعباد نيرون . ها هو
علوان يلوح بيده ويذهب . يذهب حاملا خيبة فرد وجيل معا .
وفتحت هناء التليفزيون قائلة :

— نشاهد الحفل .

المنظر العام ترى يوحى بالفرح الشامل . قدوم الرئيس في حالة لألاءة
كليلة القدر . عليه بزة القيادة . ويده صولجان الملك . وتتابع
الصفوف والأعلام . قالت هناء ببراعة :

— شد ما هو معجب بنفسه ..

فقلت :

— اليوم يومه .

فقال فواز :

— إنه لسعيد ، وهو حقيق بذلك ..

ثم مستدركا في أسمى :

— خسر الكثير منذ ٥ سبتمبر .

عرض فوق الأرض وعرض في السماء ، منظر نادر لا يتكرر . قلت

بصوت من الماضي :

— لم نكن نرى الجيش إلا يوم المحمل .

— انظر يا أبنى . هذا عالم آخر ..

وقالت هناء ضاحكة :

— وجه مورد كأنه مطلى بروج .

وعمر الفيالق ويمر الوقت ، ويزحف على الكسل وشيء من النعاس .

وأصحو في لحظة غريبة من الزمان . قرص التاريخ أذنى ، والدهر . قالالى

هكذا وقعت الأحداث التى قرأتها فى صحف التاريخ بانتباه عابر . ها هى

تقع فى حجرة المعيشة . تضطرب الشاشة الصغيرة وتتميع ، وتنفض

حركة غير عادية ، وتنطلق أصوات ، ثم يدهمنا الاختفاء .

— هل حصل شيء فى التلفزيون يا فواز ؟

— ليس فى الجهاز .. لا أدرى ماذا حصل ..

وقالت هناء بقلق :

— شيء غير عادى .. قلبى غير مطمئن ..

فقال فواز :

— ولا أنا ..

تساءلت :

— هل .. ؟!

قال فواز :

— الله أعلم يا بابا ، عما قليل ستعرف كل شيء ..

وقلت من قلبي :

— اللهم حوالينا ، لا علينا ..

علوان فواز محتشمي

ليكن عيد ولتنس همومنا ولو ساعة واحدة . ولكن كيف والباب له
مائة مفتاح ؟ ماذا يقول لي النيل وماذا يقول الشجر ؟ . اسمع جيدا ، إنها
تقول ، يا علوان يا فقير يا عائشا بين الأسوار ، رندة تعود إليك تحت
مظلة الصداقة والحوار ، في ظل حب غير معلن يقوم على أرضية مستندة
إلى عمودين من الصلب واليأس تظللها أحلام غامضة . لا مطاردة من
الأهل ولا أمل ولا يأس . امش مشية عسكرية سريعة فهذا يوم الجنود .
وها هو المقهى مكتظ بعلماء الكلام . هنا ينعدم الرضا والفعل . بيتنا
مائدة عليها ترانزستور تطوع أحدهم بإحضاره . كما فعل يوم أذاع علينا
الرئيس الراحل هزيمته عقب ٥ يونيو . أول ما سمعت قائلا يقول :

— الرئيس الراحل في هزيمته أعظم من هذا في نصره .

هذا يذكرني برأى أدلى به جدى مرة ، قال لي :

— نحن قوم نرتاح للهزيمة أكثر من النصر ، فمن طول الهزائم وكثرتها

ترسبت نغمة الأمل في أعماقنا ، فأحببنا الغناء الشجي والمرحبة المفجعة

والبطل الشهيد ، جميع زعمائنا شهداء : مصطفى كامل شهيد الجهاد والمرضى ، محمد فريد شهيد المنفى ، سعد زغلول شهيد النفى أيضا ، مصطفى النحاس شهيد الاضطهاد ، جمال شهيد ٥ يونية ، أما هذا المنتصر المعجبانى فقد شذ عن القاعدة ، تحدا بنا بنصره ، ألقى فى قلوبنا أحاسيس وعواطف جديدة لم نتهيا لها ، وطلبا بتغيير النعمة التى ألفناها جيلا بعد جيل ، فاستحق منا اللعنة والحقد ، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركا لنا بانفتاحه الفقر والفساد ، هذه هى العقدة .

وغرقنا فى دوامة الحوار الأرعن والترانزستور يذيع تفاصيل عيد النصر لمن يسمع حولنا من رواد المقهى . وسرقنا الوقت كالعادة حتى انتبهنا على أصوات غريبة وصوت المذيع وهو يصرخ :

— الخونة .. الخونة ..

شلت الألسنة وزاغت الأبصار . تلاصقت الرعوس فوق الترانزستور ولكنه انقطع عن متابعة الحفل وراح يذيع بعض الأغاني .

— ماذا حدث ؟

— شىء غير عادى .

— قال .. الخونة .. الخونة .. الخونة ..

— اعتداء !

— على من ؟

— سؤال سخيف حقا ..

— الأغاني المذاعة تدل ..

— متى كان للمنطق أهمية ؟

— شيئا من الصبر !

ماتت أى رغبة فى العودة إلى البيت . تلاصقنا بشعور دعائنا إلى البقاء
معا أمام المجهول .

تناولنا غداء موجزا من المكرونة وانتظرنا . وبعد وقت عنيف أعلن
المذيع أنه حصلت محاولة للاعتداء فاشلة وأن الرئيس غادر الحفل وأن
قوات الأمن مهيمنة على الموقف تماما ، وانطلقت الأغاني من جديد .
— ها هي الحقيقة .

— الحقيقة ؟

— فكر قليلا .

— بعض الحقائق لا يمكن إخفاؤها .

— ولكن يمكن تأجيلها .

— من المعتلون ؟

— من غير التيار الدينى ؟

— لكنه يجلس بين الجنود والحرس .

— انتهوا .. بدأت إذاعة الأناشيد الوطنية ..

وإذا بإذاعة جديدة تعلن عن إصابة طفيفة للرئيس وأنه يلقي العناية
الكاملة فى المستشفى . قلوبنا ترقص فى مد الاحتمالات المتصاعد . الزمن
توقف وغير لونه ثم أطل علينا بوجه جديد .

— أصيب الرجل ، ماذا بعد ؟

— استعدوا للسجن .

— عودة مؤكدة للإرهاب .

— سينجو وينتقم .

— هل نسمع القرآن بعد الأناشيد ؟!

وتحملنا الوقت على ثقله حتى صحت النكتة وبدأت التلاوة . بهتنا أول الأمر . إنه اليقين . يا للذهول ! حقا ؟ ! . انتهى الرجل ؟ .. من كان يتصور ؟ لماذا نؤمن أحيانا بأنه يوجد مستحيل . لماذا نتصور أنه توجد حقيقة في هذه الدنيا سوى الموت ؟ . الموت هو . الموت هو الدكتاتور الحقيقي . ويجيء البيان الرسمي كالجملة الختامية . ترى ماذا يقول الناس ؟ . أريد أن أسمع ما يقال حولنا في المقهى . وتحركت مرهف السمع . لا حول ولا قوة إلا بالله . هو وحده الدائم . البلد يواجه خطرا لا يستهان به . لا يستحق هذه النهاية مهما قيل عن أخطائه .. في يوم نصره ؟ . مؤامرة .. توجد مؤامرة محكمة ولا شك . في داهية .. الموت أنقذه من الجنون . على أي حال كان يجب أن يذهب . هذا جزاء من يتصور أن البلد جثة هامدة . بل هي مؤامرة خارجية . لا يستحق هذه النهاية . إنها نهاية محتومة . كان لعنة . من قتل يقتل ولو بعد حين . في لحظة انهارت إمبراطورية . إمبراطورية اللصوص . فم تفكر العصابة الآن . عدت إلى مجلسي تمزقني انفعالات متضاربة من الأسى والخوف والسرور . وأفعمني ترحيب غامض باحتالات مجهولة واعدة بتحطيم الجمود والروتين والانطلاق نحو آفاق غير محدودة . ليكن الغد ما يكون أسوأ من اليوم . حتى الفوضى خير من اليأس ومقاتلة الأشباح خير من الخوف . هذه الضربة زلزلت عرشا واخترقت حصونا . ومع المساء همت على وجهي . أرهقني الكلام . ما أرغبني في المشي . على كل عابر أرى أثرا من الموت . وأجدني فجأة أمام فيلا جولستان وأرى سيارة أنور علام واقفة تنتظر صاحبها . تتفجر في داخلي كل شهوة للجنس وكل نزوع للقتال ..

رندة سليمان مبارك

يا للفضاعة . ألا توجد وسيلة إلا القتل ؟ . وما ذنب زوجته وبناته ؟ . لست من أنصاره ولكنه لا يستحق هذه النهاية . إنه يعيدنى إلى المشكلات العامة بعد طول انغماس فى مشكلاتى الخاصة . القتل كريمة والله لا يحبه . أمى بكى كإنسان لم تغيّر السياسة . وجهت حجرة المعيشة أكثر من وجومها المألوف فى تلك الأيام . وسألت أئى عن رأيه فقال :

— هيات أن يرد رأى الحياة لمت .

ورنا إلى مليا يعنيه الذابلتين ثم واصل :

— البلد مريض بالتعصب يا رندة ، أين أيام « لماذا أنا ملحد ؟ » . يريدون أن يرجعونا أربعة عشر قرنا إلى الوراء . وصمت قليلا ثم قال :

— أنا عارف أنك لا توافقين على رأى كله فافعلوا بزمانكم وليفعل بكم ما يشاء ولكننا متفقان على رفض القتل ..

إنه الخط الأدنى الذى نقف عليه معا . ترى أين أنت يا علوان ؟ . إنك لا تحبه فهل سررت بنهايته ؟ . وعلى غير توقع اقتحم علوان شقتنا بعد طول انقطاع وبجراحة دلت على قوة دوافعه . وسرعان ما انفردنا بأنفسنا فى الصالة على كرسيين متجاورين حول السفرة . وسأته :

— أين كنت وقتها ؟

فقال باضطراب أفرغنى :

— دعينا من ذلك فما من جديد يقال ، رندة أصغى إلى جيدا ..

— ماذا عندك ؟

— وجدتني مساء اليوم أمام فيلا جولستان وسيارة أنور علام
المنتظرة ، ودون دعوة ولا تدبير سابق اندفعت إلى الداخل ، وكان هو
أول من رأيت فهتف مرحبا « أهلا » رب صدفة خير من ميعاد ، وإذا لي
أصبح مفقود الرشده « يا قدر ! » ولكمته في صدره بقوة فترنخ وهوى إلى
الأرض ، وهنا نهتني صرخة جولستان إلى وجودها ، قالت لي بحزم
« كف عن همجيتك » وساعدته على القيام وهو يلهث فمضت به إلى
حجرة نومها . تسمرت في موقعي غائب الوعي تقريبا . وغابت هي ربع
ساعة ثم رجعت شاحبة اللون ذاهلة النظرة وغمغمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ . لقد قتلت !

حملت في وجهها دون أن أنبس . اغرورقت عيناها وتمتمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ ! .. لماذا قتلت ؟

وانحطت إعياء على مقعد مسندة رأسها إلى راحتها على حين مضيت
أسترد وعي وأدرك أبعاد فعلي . وأخيرا قلت :

— استدعى الشرطة ، إنه قدرى ..

لم تند عنها حركة ورغبت بكل قوتي في التخلص من الموقف فقلت :

— سأذهب بنفسى إلى الشرطة ..

فأشارت بيدها إشارة غامضة وهمست :

— اقعد حيث أنت .

ومر الوقت على أعصابى ثقيلًا مثل وابور الزلط فقلت :

— لا معنى للانتظار .

فهمست :

— انتظر .

وأحت رأسها تخفى عينيها عنى وهمست :

— كان يشكو تعباً مزمناً في قلبه !

فيم تفكر ؟ . ساورنى شك عاكس لنور خاطف من أمل مذبذب .
— لكنى أنا الذى ..

فقلت بهدوء دل على أن رأسها المضطرب شرع يفكر :
— لا أثر للضرب .

بهذه العبارة تورطت كشريكة في الجريمة . تفرست في وجهها بذهول
وأنا أعجب لطبيعة الشخص التى قد تظل خافية في الظروف العادية إلى
الأبد . أى امرأة ! . ولكن فرحتى بطوق النجاة كانت فرحة غريق
يائس . قلت :

— لن يخفى شئ على الطبيب .

فقلت بثقة :

— لا شأن لك بهذا .

وتبادلنا نظرة فاضحة لكلينا وقالت :

— طبعاً أنت فاهم لماذا أعمل على إنقاذك ؟

فأحيت رأسى ممثناً وأنا لا أصدق فسألتنى :

— هل أثق في شرفك ؟

... وتعهدت بشرق ..

ولما انتهى سألته وأنا من اليأس في نهاية :

— لماذا تبوح لى بسرك ؟

— لا سر بيننا يا رندة .

فقلت بمرارة :

— لقد ارتكبت جريمتك غضبا لى ، وأنت تستحق النجاة .

— أهذا رأيك ؟

— طبعاً . لا يمكن أن أشير عليك بالموت .

فقال بانفعال :

— فى الحقيقة إننى لم أقل كل ما عندى ، فما غادرت الفيلا حتى

احتقرت نفسى وكرهت القرار الذى اتخذته ، وفى حيرتى قصدتك

لأعترف بكل شئ ..

فقلت له بإشفاق :

— إنى مدركة تماما لمشاعرك ولكنى لا ألومك على قرارك !

فقال بعناد خفق له قلبى :

— ولكنى أرفض .

— هذا هو الجنون .

— ليكن .

فقلت متوسلة بمرارة :

— المعجزة لن تتكرر .

— ليكن .

— لا وقت للندم .

— لن أندم أبدا .

— إنى بريئة مما تفكر فيه .

فقام وهو يقول :

— سأرجع إليها لأصارحها بكل شئ .

— لا أوافق .
فقال وهو يمضى :
— وأنا مصمم ..

محتشمى زايد

بعد اختفاء علوان أغرق في وحدة مطلقة . حزنى عميق وحزن أبويه لا قرار له ، أما العالم حولنا فيشرئب إلى أمل جديد ، ورندة أى شجاعة ساقتها إلى المحكمة لتدافع عن الشاب بحيائها وكرامتها . وكان من حسن الحظ أن تشخص الجريمة كضرب أفضى إلى موت . أعوام تمر ثم يغادر السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله . لا أحسبني أراه مرة أخرى ، سيجد حجرتى خالية فيمكنه أن يتزوج حبيبته فيها . ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دورا وأنا لا أدري في تعقيد مشكلته ؟!

آن لى أن أنضم إلى فريق المسبحين المتطلعين إلى الأبدية فى رحاب ذى الجلال .

(نمت)

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	مجموعة
عبث الاقدار	١٩٣٩	رواية تاريخية
رادوبيس	١٩٤٣	رواية تاريخية
كفاح طيبة	١٩٤٤	رواية تاريخية
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	رواية
خان الخليلي	١٩٤٦	رواية
زقاق المدق	١٩٤٧	رواية
السراب	١٩٤٨	رواية
بداية ونهاية	١٩٤٩	رواية
بين القصرين	١٩٥٦	رواية
قصر الشوق	١٩٥٧	رواية
السكرية	١٩٥٧	رواية
اللس والكلاب	١٩٦١	رواية
السمان والخريف	١٩٦٢	رواية
دنيا الله	١٩٦٢	مجموعة
الطريق	١٩٦٤	رواية
بيت سوء السمعة	١٩٦٥	مجموعة
النجاح	١٩٦٥	رواية
نورثرة فوق النيل	١٩٦٦	رواية
سمرامبر	١٩٦٧	رواية
خمارة القط الاسود	١٩٦٩	مجموعة
تحت المظلة	١٩٦٩	مجموعة
		العاشر
		الحادية عشرة
		العاشر
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		العاشر
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		الرابعة عشرة
		الثانية عشرة
		الحادية عشرة
		التاسعة
		الثامنة
		الخامسة
		الثامنة
		السابعة
		الثامنة
		السادسة
		الخامسة
		السابعة
		الثلاثة

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعه	تاريخ آخر طبعه
حكاية بلا بداية ولا نهاية مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٤
شهر المسمل مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٢
المرايا رواية	١٩٧٢	الرابعة ١٩٨٠
الحب تحت الطر رواية	١٩٧٣	الرابعة ١٩٨٠
الجريمة مجموعة	١٩٧٣	الخامسة ١٩٨٤
الكرنك رواية	١٩٧٤	السادسة ١٩٨٢
حكايات حارثا رواية	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٤
قلب الليل رواية	١٩٧٥	الثالثة ١٩٨١
حضرة المحترم رواية	١٩٧٥	الرابعة ١٩٨٣
ملحمة الحرافيش رواية	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٤
الحب فوق مضبة الهرم مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
الشیطان يعظ مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
عصر الحب رواية	١٩٨٠	
افراح القبة رواية	١٩٨١	الثانية ١٩٨٣
ليالى الف ليلة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٣
رايت فيما يرى النائم مجموعة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٤
الباقى من الزمن ساعة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
امام العرش (حوار بين الحكام)	١٩٨٣	الثانية ١٩٨٥
رحلة ابن فطومة رواية	١٩٨٣	
التنظيم السرى مجموعة	١٩٨٤	
العائش فى الحقيقة رواية	١٩٨٥	
يوم قتل الزعيم رواية	١٩٨٥	

تحت الطبع

حديث الصباح والمساء رواية
صباح الورد مجموعة

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جذبني إنتاج السحار الغزير المتنوع الأغراض ، وشدنتني الى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب التي أمد بها قراءه » .

« ولهذا أقدمت على عمل بحثي هذا ، وكلّي شغف للاطلاع على المزيد من أعماله الأدبية التي شحذ كل أسلحة علمه ومعرفته لخراجها الى عالم النور ، أضف الى هذا طبيعة هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات خاصة ، من حسن مرهف ، ونظرة لمحة ، وروح شفاقة ، ساعد كل ذلك على اجادته في كل أعماله برغم تنوعها » .

من رسالة ماجستير للأنبيية :

فاطمة الزهراء عبد الغفار المواني

مليم	أحمس بطل الاستقلال
٨٠٠	أبو نر الغفاري
٤٠٠	بلال مؤذن الرسول
٨٠٠	في الوظيفة
٥٠٠ (مجموعة أقاصيص)	سعد بن أبي وقاص
٧٥٠	همزات الشياطين
٧٥٠ (مجموعة أقاصيص)	أبناء أبي بكر الصديق
١٥٠٠	في قافلة الزمان
٨٠٠ (رواية)	أميرة قرطبة
٤٠٠ (قصة)	النقاب الأزرق
١٠٠٠ (قصة)	المسيح عيسى بن مريم
١٠٠٠	أهل بيت النبي
١٥٠٠	محمد رسول الله

تأليف : مولاي محمد علي

٥٠٠	ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي
١٢٥٠ (مجموعة أقاصيص)	قصص من الكتب المقدسة
٨٠٠	صدي السنين (مجموعة أقاصيص) ترجمت الى الاندونيسية

مليه جنيه

٥٠٠		حياة الحسين
٩٠٠	(رواية)	الشارع الجديد
٢٠٠		صانعو التاريخ الأمريكى
٢٥٠		صانعو الاقتصاد الأمريكى
١١٥٠	(قصة)	وكان مساء
١٠٠٠	(قصة)	انزع وسيقان
٨٠٠	(قصة)	المستقع
٦٠٠	(مجموعة أقاصيص)	ليلة عاصفة
١٥٠٠	(رواية)	الحصاد
٩٠٠	(قصة)	جسر الشيطان
١٠٠٠	(قصة)	النصف الآخر
٩٠٠	(رواية)	السهول البيض
١١٥٠	(قصة)	أم العروسة
١٠٠٠	(قصة)	قلعة الأبطال
٥٠٠		وعد الله واسرائيل
٦٥٠		عمر بن عبد العزيز
١٠٠٠		هذه حياتى
٥٠٠		الحفيد
٧٥٠		نكريات سينمائية
٦٠٠		كشك الموسيقى
٦٠٠		خفقات قلب
٩٠٠		صور ونكريات
٢٠٠		الاسراء والمعراج
٨٠٠		القصة من خلال تجاربى الذاتية

محمد رسول الله والذين معه

(في عشرين جزءا)

للاستاذ عبد الحميد جوده السحار

قصة الاسلام منذ ايام ابراهيم الخليل الى ان احق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى . وقد كتب المؤلف الحقائق التاريخية في أسلوب قصصي اخاذ .

وفي هذه الأجزاء يستقصى المؤلف تاريخ العرب قبل الاسلام ، وكتب لأول مرة تاريخ العرب ما بين ابراهيم ونشأة العدنانيين ، معتمداً على ما كشفت عنه الحفريات الأخيرة في بلاد العراق وسورية وأرض العرب ، وهي حقبة لم يتعرض لها الاخباريون ولا المؤرخون الاسلاميون .

وفسر المؤلف التاريخ تفسيراً روحياً من خلال سرده للحقائق التاريخية . انها موسوعة عربية اسلامية بذل فيها الجهد الكثير .

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - ابراهيم أبو الأنبياء | ١١ - الهجرة |
| ٢ - هاجر المصرية أم العرب | ١٢ - غزوة بدر |
| ٣ - بنو اسماعيل | ١٣ - غزوة أحد |
| ٤ - العدنانيون | ١٤ - غزوة الخندق |
| ٥ - قريش | ١٥ - صلح الحديبية |
| ٦ - مولد الرسول | ١٦ - فتح مكة |
| ٧ - اليتيم | ١٧ - غزوة تبوك |
| ٨ - خديجة بنت خويلد | ١٨ - عام الوفود |
| ٩ - دعوة ابراهيم | ١٩ - حجة الوداع |
| ١٠ - عام الحزن | ٢٠ - وفاة الرسول |

ثم الجزء الواحد ١٤٠٠ ر

★ ★ ★

والمجموعة المجلدة تجليداً آخر في ١٠ مجلدات

فيها ٣٥

مؤلفات الأستاذ احسان عبد القدوس

عليه	(١ ، ٢) صنائع الحب ويائع الحب
١٠٠٠ ر	(٣) أنا حرة
١٠٠٠ ر	(٤) الطريق المسدود
١٢٥٠ ر	(٥) أين عمرى
١٠٠٠ ر	(٦) النظارة السوداء
١٥٠٠ ر	(٧) فى بيتنا رجل
١٥٠٠ ر	(٨) لا أنام
٨٠٠ ر	(٩) ينتهى الحب
٢٠٠٠ ر	لا تطفىء الشمس (جزء أول)
٢٥٠٠ ر	(١٠) لا تطفىء الشمس (جزء ثان)
٢٠٠٠ ر	(١١) شيء فى صدرى
٧٥٠ ر	(١٢) زوجة أحمد
١٥٠٠ ر	(١٣) البنات والصيف
١٧٥٠ ر	(١٤) لا شيء يهم
١٥٠٠ ر	(١٥) أنف وثلاث عيون (جزء أول)
٢٠٠٠ ر	أنف وثلاث عيون (جزء ثان)
١٢٠٠ ر	(١٦) شفاه
١٠٠٠ ر	(١٧) لا .. ليس جسدي
١٢٥٠ ر	(١٨) عقلى وقلبى
١٠٠٠ ر	(١٩) بئر الحرمان
١٠٠٠ ر	(٢٠) علية من صفيح
٨٠٠ ر	(٢١) ثقب فى الثوب الأسود

مليم ج	
١٠٠٠ ر	(٢٢) بنت السلطان
٨٠٠	(٢٣) سيدة في خدمتك
٨٠٠	(٢٤) نساء لون اسنان بيضاء
٥٠٠	(٢٥) لا أستطيع أن افكر وأنا أرقص
٨٠٠	(٢٦) الوسادة الخالية
٨٠٠	(٢٧) نعى ودموعى وابتسامتى
١٠٠٠ ر	(٢٨) الراقصة والسياسى
٦٠٠	(٢٩) حتى لا يطير النحان
١٢٥٠ ر	(٣٠) العذراء والشعر الأبيض
٧٥٠	(٣١) ونسيت أتى امرأة
١٥٠٠ ر	(٣٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة
١٠٠٠ ر	(٣٣) لا تتركونى هنا وحدى

الأستاذ الدكتور نبيل راغب

قاص موهوب يسر « مكتبة مصر » أن تنشر إنتاجه

مليم	
٨٠٠	١ - توابل الحب
٨٠٠	٢ - جبروت امرأة
٨٠٠	٣ - سور الأريكة
٨٠٠	٤ - سوق الجوارى
١٠٠٠ ر	٥ - صكوك الفغران

الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« ولكن يمكن الجزم منذ الآن فصاعداً بأن محمد عبد الحليم عبد الله قد فرض نفسه كروائي لبلدنا مصر . أنه روائي الدلتا المصرية ، أي تلك المثلث الأخضر المعلق على خريطة القطر بواسطة أكبر مدينتين في قارة أفريقيا ، فمن البحر الأبيض المتوسط حتى جبل المقطم ، يسبح عبد الحليم عبد الله لتلك الأرض الخضراء الخصيبة المليئة بالخيرات والمتناقضات أيضاً : الاسكندرية والقاهرة والريف المزدهر وقد سقاها النيل . أنه روائي الدلتا الداخلية ، لأنه يقودنا إلى داخل الإنسان ، سوف تكتشف في أعماله صفحات تصف الشواطئ التي تقصفها الرياح ورمالا ساخنة هجرها الحب ، غير أنه يضيف على الإنسان قوة رائعة ومخية تمرى فيه كالنيل الذي يهب الحياة » .

من دراسة للممشرق جوردان موتو

ترجمة سمير وهبي

مليم

- لقطة (ليلة غرام) : جائزة المجمع اللغوي لأحسن قصة .
جائزة وزارة الشؤون لأحسن فيلم ١٠٠٠ ر
ترجمت إلى الفارسية
- بعد الغروب : قصة الفقير الموهوب يشق طريقه
بالفأس في الصحور . جائزة وزارة
التربية والتعليم ٩٠٠
- شجرة اللبلاب : قصة عزراء أهدت قلبها لشاب متريد
شكاك . ترجمت إلى الانجليزية ٨٠٠
- شمس الخريف : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعطى
جائزة الدولة في الأدب ١٢٠٠ ر

غصن الزيتون	:	لا تجعلنا نحب من لا يحبوننا حتى لا تشقىنا بالحب مرتين يا الهى
الماضى لا يعود من أجل ولدى	:	ترجم الى الصينية . ٦٠٠ مجموعة اقاصيص ٨٠٠ قصة الحب العائلى والراة فى صورها الاربع : أما ، وزوجة ، وحبيبة ، وعشيقه . ١٠٠٠
ألوان من السعادة الوشاح الابيض	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠ قصة حب جميل . ولكن هل حققت الأيام منى المحبين ؟ ٧٠٠
سكون العاصفة	:	قصة طويلة ١٥٠٠
الصفيرة السوداء	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠—
الجنة العذراء	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠—
اشياء للذكرى	:	مجموعة اقاصيص ٦٠٠
خيوط النور	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠
حالة الجريمة	:	مجموعة اقاصيص ٥٠٠
الباحث عن الحقيقة	:	قصة طويلة ٦٠٠
البيت الصامت	:	قصة طويلة ١٠٠٠
استطورة من كتاب الحب	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠
للزمن بقية	:	قصة طويلة ٨٠٠—
النافذة الغربية	:	مجموعة اقاصيص ٧٥٠
جولييت فوق سطح القمر	:	مجموعة اقاصيص ٥٠٠
قصة لم تتم	:	قصة طويلة ١٠٠٠
الدموع الخرساء	:	قصة طويلة ٧٠٠

رقم الإيداع : ٨٥ / ٥٣٤٠

الترقيم الدولى : ٧ - ١٩٢ - ١١ - ٩٧٧

36

Bibliotheca Alexandrina



0348178

الشمس

دار مصر للطباعة

اسعيد جودة السحار وشركاه